**المدارس النظامية: نموذجا للتعليم المؤدلج في الحضارة الإسلامية**

محمد الناصر صديقي

المعهد العالي العلوم الإنسانية بجندوبة

ملخص

أقام السلاجقة الأتراك منظومة تعليمية أشرف عليها وزيرهم نظام الملك الطوسي (408-485هـ)، ودعمها بكلّ الإمكانيّات، وأوقف على مدارسها الأحباس المختلفة. وممّا ميّز هذه المدارس أنّ هذا الوزير أرسى سننا جديدة في حقل التربية والتعليم تتمثل في إعطاء رواتب وتخصيص سكن لطلاب العلم بالإضافة إلى تأمين سكن ونفقات للمدرسين، ومن أبرز هذه النظاميات نذكر نظامية بغداد ذائعة الصيت كما أوجد هذا الوزير مؤسسات تعليمية أخرى مشابهة لتلك التي في بغداد: في أصفهان وبلخ والبصرة وغيرها... وكان يشرف عليها شخصيا مستعينا بأبنائه، فكان لهم الحق في تعيين المدرسين وفقا لما يروق لخطهم العقدي والسياسي.

وإذا عدنا إلى دوافع تأسيس هذه المنظومة التعليمية، فإنّ ذلك يرجع إلى الصراع المذهبي المتأجج بين الفرقاء السياسيين والعقائديين في العالم الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري خاصّة مع موجة المدّ والصحوة الأشعرية في شرقي العالم الإسلامي وغربيّه في وجه التمدّد الشيعي عامة والإسماعيلي على وجه الخصوص.

على إثر انتقال الفاطميين إلى مصر أيام المعز، ركزت أجهزة الدعوة الإسماعيلية كلّ إمكانياتها الفكريّة والماديّة على توسيع دوائر النفوذ والتركز في حواضر المشرق وقد نجحوا عام 450هـ/1058م في زمن المستنصر من تحويل بغداد العباسية إلى السيادة الفاطمية/ "العُبيدية"، لمدة سنة واحدة، حيث رفعت المآذن الرايات المستنصرية وصدحت بالآذان "حتى على خير العمل" ويعدّ ذلك ثمرة مجهودات جبارة لجيوش من الدعاة طيلة حقب زمنية.

وإن كان الحلم الفاطمي قد جاء متأخرا في وقت ضعفت فيه الخلافة بعد تقلص ممتلكاتها الغربية (افريقية) حيث أعلن بنو زيري الصنهاجيين انفصالهم السياسي وانشقاقهم المذهبي ورفعوا الرايات العباسية، مع استباحة لفقهاء الإسماعيلية وأتباع هذا الخط الدعوي من قبل العامّة بتحريض من ساسة البلاد وفقهاء المالكية الأشاعرة.

ولم يدم التفوق الفاطمي في المشرق أكثر من سنة هجرية. فقد استنجد الخليفة العباسي القائم بالسلاجقة الأتراك للتصدي لهذا المدّ الاسماعيلي، فكانت أمواج السلاجقة تجتاح إيران والعراق وحواضر الشام عسكريا وبشريا، ولتدعيم هذه "الصحوة السنّية" بغاية نصرة دار الخلافة وأمير المؤمنين السنّي، لابد من حرب ثقافية وفكريّة لاجتثاث النَّفَسُ "الرافضي" وهذا ما أدركه الوزير نظام الملك، فكان مشروعه التعليمي "المؤدلج" إذ عمد إلى ضرورة تخريج جماعات مسلحة بمختلف ثقافات عصرها لتجفيف منابع الفكر الشيعي، فكانت المدارس النظامية التي بدأت نشاطها عام 459هـ/1066م، وأسهمت في صحوة أشعرية (سنيّة) لم تعط للعقل دورا بقدرما نشط فيها النقل وتجمّد الفكر وأغلّق باب الاجتهاد ومازالت ثقافة عصر الحتمية هي الرائدة والمتغلغة في العالم الإسلامي، مدعّمة بالسلطة و جبروتها و تلك الجيوش من العامّة و بسطاء " المؤمنين" باعتبارهم أدوات و أوعية لأفكار و مشاريع أولئك الفقهاء والسّاسة لتمرير برامج ظاهرها نصرة الدين كما يدّعون و لكنّ باطنها سياسي بامتياز.

و لعلّ هذه السياسة هي التي دفع المسلمون و يدفعون لأجل مشاريعه أنهارا من الدّم، حيث لم تفلح أعمال "الفقهاء المنظرين" في بناء فكر نيّر يقبل الآخر في الإسلام أو أي ثقافة معارضة لآرائه التي في أساسها اجتهادات "ناسوتية" لتفاسير النص الدّيني و تأويلاته وفقا لآراء طرف إسلامي محازب للسلطان لا غير.

مقدمة

أقام السلاجقة الأتراك منظومة تعليمية أشرف عليها وزيرهم نظام الملك الطوسي (408- 485هـ)، ودعمها بكلّ الإمكانيات، وأوقف على مدارسها الأحباس المختلفة. وممّا ميّز المدارس النظامية أنّ هذا الوزير أرسى سننا جديدة في حقل التربية و التعليم تتمثل في إعطاء رواتب وتخصيص مساكن لطلاب العلم وتأمين سكن ونفقات للمدرسين. ومن أبرز هذه النظاميات نذكر نظامية بغداد ذائعة الصيت كما أوجد هذا الوزير مؤسسات تعليمية أخرى مشابهة لتلك التي في بغداد: في اصفهان وبلخ والبصرة وغيرها.

وكان يشرف عليها شخصيا مستعينا بأبنائه ولهم الحق في تعيين المدرسين وفقا لما يتماشى مع خطهم العقدي والسياسي. وإذا عدنا إلى دوافع تأسيس هذه المنظومة التعليمية فإنّ ذلك يعود إلى الصراع المذهبي المتأجج بين الفرقاء السياسيين والعقائديين في العالم الإسلامي خلال القرن الخامس الهجري خاصّة مع موجة المدّ والصحوة الأشعرية في شرق العالم الإسلامي وغربه في وجه التمدد الشيعي عامّة والإسماعيلي على وجه الخصوص . فبعد انتقال الفاطميين إلى مصر أيام المعز ركزت أجهزة الدعوة الإسماعيلية كلّ إمكانياتها الفكريّة والمادية على توسيع دوائر النفوذ والتركز في حواضر المشرق وتمكنوا في عام 450هـ/ 1058م في زمن المستنصر من تحويل بغداد العباسية إلى السيادة الفاطمية / العبيدية لمدة سنة واحدة. فقد رفعت المآذن الرايات المستنصرية وصدحت بالآذان "حي على خير العمل"، ويعدّ ذلك ثمرة مجهودات جبارة لجيوش من الدعاة طيلة حقب زمنية. وإن كان الحلم الفاطمي قد جاء متأخرا في وقت ضعفت فيه الخلافة بعد تقلص ممتلكاتها الغربية (افريقية) حيث أعلن بنو زيري الصنهاجيون انفصالهم السياسي وانشقاقهم المذهبي و رفعوا الرايات العباسية مع استباحة لفقهاء الإسماعيلية وأتباع هذا الخط الدعوي من قبل العامة بتحريض من بعض ساسة البلاد و فقهاء المالكية الأشاعرة. و لم يدم التفوق الفاطمي في المشرق أكثر من سنة هجرية، فقد استنجد الخليفة العباسي القائم بالسلاجقة الأتراك للتصدي لهذا المد الشيعي، فكانت أمواج السلاجقة تجتاح إيران والعراق وحواضر الشام عسكريا وبشريا ولتدعيم هذه الصحوة السنية بغاية نصرة دار الخلافة وأمير المؤمنين السني كان لا بد من حرب ثقافيّة وفكريّة لاجتثاث النفس "الرافضي" وهذا ما أدركه الوزير نظام الملك، فكان مشروعه التعليمي المؤدلج إذ عمد إلى تخريج جماعات مسلحة بمختلف ثقافات عصرها لتجفيف منابع الفكر الشيعي فكانت المدارس النظامية التي بدأت نشاطها عام 459هـ / 1066م وقد أسهمت في صحوة أشعرية (سنية) لم تعط للعقل دورا بقدر ما نشط فيها النقل وتجمد الفكر وغلّق باب الاجتهاد ومازالت ثقافة عصر الحتمية هي الرائدة والمتغلغلة في العالم الإسلامي، فلا تستغرب من دعوات التكفير والاستباحة للآخر في الإسلام[[1]](#footnote-1) لأنّ تلك المنظومة التكفيرية ألغت هذا الرديف المذهبي و اعتبرته مارقا و أدخلته في خانة المتربصين بالدين وأوجدت لكلّ ذلك مبررات وجندت جيوشا من الفقهاء وعلماء السلطان وصاغت برامج التدريس والتعليم وفقا لمنهج وثقافة تعتبر أنّ أهل السنة و الجماعة مستهدفين و يتربصون بهم[[2]](#footnote-2). علما أنّه أثناء سيطرة الفاطميين أو المكونات المذهبية الاخرى و تأسيسها لكياناتها السياسية في رقعات جغرافية في العالم الإسلامي لم تحدث أي عمليات استئصال أو تطهير مذهبي[[3]](#footnote-3) كما يدّعي البعض بل على العكس تماما عندما سادت الأغلبية عملت على تقتيل الأقليات المذهبية خاصّة في مجال بلاد الجريد حيث تمت إبادتهم في عمليات تطهير مذهبي ممنهج. و قد تعاون الفقهاء و صلحاء الصوفية المقربون من المخزن في تأجيج نار هذه الحرب منذ أواسط القرن الحادي عشر وطوال القرن الثاني عشر للميلاد[[4]](#footnote-4) كما حدثت قبل هذا التاريخ مجازر مروعة بحق المشارقة من الشيعة الفاطمية افريقية في القيروان وتونس وغيرها من الحواضر ولم يسلم منها حتى من احتمى بالمساجد [[5]](#footnote-5) والأخطر من هذا أنّ الشيخ المؤدب المعروف بمحرز بن خلف تزعم عوام مدينة تونس للإجهاز على الرافضة في العهد الزيري وقتل منهم مقتلة عظيمة[[6]](#footnote-6) كلّ هذا يقودنا إلى التساؤل عن الأدوار التي لعبتها السياسة في تأجيج الصراعات بين المكونات الثّقافيّة وكيف وظف التعليم لخدمة هذه الأغراض.

1. الصراع المذهبي و أثره في التعليم

بادئ ذي بدء أشير إلى أن مداخلتي تتعلق بمرحلة تاريخية لا تنتمي إلى منظومات التربية والتعليم في عصرنا وأن قسما هامّا منها يبين لنا مدى تغلغل أجهزة الحكم ومحازبيها في رسم السياسة التعليمية التي تسير عليها الدولة وتنظر لها و تروج للفكر السياسي و العقدي السائد في ذلك المصر. وكإطلالة خفيفة على ذلك في أنحاء العالم الإسلامي من الضروري ذكر المدرسة الأندلسية في الغرب الإسلامي و التي ابتعدت جغرافيا عن المشرق إلا أنها مدركة تماما لقيمة الفرد المثقف الخزان للمعرفة والمؤثر فيها في علاقة عضوية حية ومتجددة[[7]](#footnote-7). وفي المجمل نتلمس الفكر التربوي والتعليمي في أدبيات خُصّصت لهذا الشأن نذكر منها الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين وأحكام المعلمين والمتعلمين لأبي الحسن علي القابسي[[8]](#footnote-8) (324-403هـ) كما لا يفوتنا هنا التطرق إلى رسائل إخوان الصفا ودورهم في نشر المعارف خلال القرنين الثالث و الرابع الهجري. فقد كتبوا في أهداف العلم ومناهجه وعاداته وطباعه [[9]](#footnote-9) إلى غير ذلك من أصناف المعارف وقد حوت الرسائل كنوزا معرفية أظهرت مدى قدرة العقل العربي الإسلامي على الارتقاء العلمي و الفكري والأخذ من الآخر وتطوير ذلك الكم الهائل من العلوم. ويعود ذلك إلى أنّ بث الرسائل بين الناس في حواضر الإسلام الكبرى يتصل بأسباب دعوية تبشر بنظام فكري وسياسي وديني بديل عن ذلك الوضع المتردي[[10]](#footnote-10) . وعلاوة على ما ذكرنا كان لا بد لنا من إطلالة حفرية عن أدلجة التفكير التربوي في الحضارة الإسلامية من خلال ما تقوم به السلط الحاكمة باسم "الإله" وشرعه أو تلك الدول و الكيانات المعارضة لفرض شرعنة لوجودها سواء من حيث المرجعية العقدية كحال الدول ذات التوجه السياسي الشيعي أو فرض نمط فكري مخالف للآخرين كحالة المجموعات الاباضية. أمّا النمط التدريسي السائد فهو في العراق العباسي أو في الأندلس كما أشرت سابقا أو في مصر الفاطمية وفي هذه الأخيرة عرف التعليم تطورا ملحوظا لأنّه ارتبط بسياسة دولة ذات توجه مذهبي وفكري معارض للعباسيين وهذا ما سوف نتطرق إليه.

1-الصراع المذهبي

اكتسى الصراع المذهبي بين الخلافتين الأكبر في العالم الإسلامي أبعادا شتى ظاهرها مذهبي فكري وباطنها سياسي ايدولوجي فوظفت كلا القوتين الأكبر إمكانياتها في تدمير الآخر وإلغائه من ذلك تبني الخلفاء الفاطميين كل الوسائل المشروعة والغير مشروعة في القضاء على خصمهم العباسي. فركزوا على بسط نفوذهم في الطرق التجارية المؤدية إلى الهند[[11]](#footnote-11) لضرب المصالح العباسية، ومن الناحية العسكرية عملت القاهرة على إعداد وتجهيز الدعاة الذين نجحوا في استقطاب شخصيات في البلاط العباسي ودوائر الحكم والنفوذ وأعلنوا انشقاقهم وحملهم للعباءة السوداء ولبسوا البرد الفاطمية الخضراء، وقام بالدور الأكبر لذلك داعي الدعاة الفاطمي المؤيد في الدين الشيرازي[[12]](#footnote-12). كما أنّ للمؤسسات الفاطمية إسهامات في هذا الصراع حيث لعب "ديوان الإنشاء"  أدوارا سياسية ذات طابع استخباراتي في المجال العباسي خاصة في الوساطة بين الداعية الشيرازي المشرف الأول على هذه المؤسسة والضابط التركي المنشق البساسيري ودوائر القرار الفاطمية. وكلّف المؤيد في الدين بالانتقال إلى مجال الصراع الذي اتخذ بعدا عسكريا ابتداء من سنة 447هـ /1055م فقد كان قريبا من مجريات الأحداث في سورية و العراق. وقد اشتغل المؤيد لمدة تزيد عن سنة في مباحثات ومراسلات مكثفة ومتعددة مع أطراف وقيادات سياسية وعسكرية في مجال الشام و الجزيرة الفراتية إلى المجال العراقي وقد وصف هذه النشاطات بشكل مسهب في سيرته الذاتية مبينا دوره في حركة البساسيري الانقلابية ضد العباسيين وكيف نجح في توظيف هذه الحركة لصالح أهداف الخلافة الفاطمية. وفي شهر ذي الحجة 450هـ/1058م أصبحت بغداد فاطمية الولاء فقد تمّ رفع الخطبة عن الخليفة القائم العباسي وإزالة رموز وشارات الخلافة العباسية وإحلال الرايات الفاطمية محلها ورفعت الخلافة للمستنصر الفاطمي[[13]](#footnote-13). و ألزم البساسيري الخليفة القائم بأمر الله بكتابة كتاب أشهد عليه العدول "بأنه لا حق لبني العباس وله من جملتهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء" [[14]](#footnote-14). وجاء هذا العمل الفاطمي بما له من جوانب استخباراتية بسبب الدعم العباسي لكل حركات الانفصال التي قامت بالقسم الغربي من الخلافة الفاطمية فنجحوا في فكّ الارتباط السياسي الاقتصادي والمذهبي بين آل زيري من صنهاجة بافريقية والفاطميين بالقاهرة وأرسلوا إليه في سنة 435هـ/1043م خلعا و تشاريف عن طريق القسطنطينية في محاولة أولى لفكّ هذا الارتباط[[15]](#footnote-15). و في مرحلة ثانية نجح آل زيري في الاستقلال عن الفاطميين والعودة إلى الالتزام بتعاليم المدرسة المالكية الأشعرية منذ تولى المعز بن باديس الصنهاجي[[16]](#footnote-16)، ففي شعبان من عام 441هـ/1050م أمر المعز بن باديس بضرب عملة جديدة خاصّة بكيانه المستقل بعد سبكه وصهره للدنانير الفاطمية[[17]](#footnote-17)، و في عام 443هـ/1051قطع المعز كل تواصل مع الفاطميين و أقام الخطبة للعباسيين [[18]](#footnote-18) وقد سبق هذا النشاط التحريضي عمل دعوي كبير فقد كان أول تحرش عباسي بالفاطميين في كتابه "المحضر" الذي صدر ببغداد سنة 402هـ/1011م متضمنا القدح في النسب الفاطمي و وقّع عليه كبار العلماء و الفقهاء و القضاة في بغداد على رأسهم نقيب الأشراف الشريف المرتضى و أخوه الشريف الراضي[[19]](#footnote-19) وفي عام 444هـ/1052كتب محضر ثان شبيه بالمحضر الأول فيه دحض لنسب خلفاء القاهرة و تشكيك في انتسابهم للفاطميين[[20]](#footnote-20). كانت هذه الحرب الدعائية وما رافقها من إعلام مضاد واستقطاب وخرق لحلفاء الفريقين قد جهزت لها كوادر علمية ذات فكر دعائي و دعوي مميز نشط فيها "الكادر" الفاطمي صاحب التقاليد القوية في الدعاية، وكذلك استنجد فيها الطرف العباسي بكل امكانياته المتاحة . فماهي تأثيرات ذلك على منهاج التعليم في كلا القطبين الأكبر بالعالم الإسلامي.

2-أثر الصراع في التشكيلات التدريسية والتعليمية

ارتبط النشاط الدعوي للفاطميين في مختلف مراحل حراكهم الفكري والسياسي بالتعليم و التأطير و كانت بواكير مدارسهم الأولى في أرض السواد حيث يعمل الدعاة على تجهيز و تأطير "المؤمنين" بالدعوة الإسماعلية في انتظار المخلص و إعلان الظهور[[21]](#footnote-21). و هذا العنصر كان مساعدا جدا في بناء منظومة تعليمية في محطات عدّة من التاريخ الفاطمي حتّى بعد سقوط دولة الخلافة و قيام دولة "آل موت"على يد الحسن الصباح[[22]](#footnote-22). وقد عرفت دور العلم لدى الفاطميين كمراكز للدعوة الإسماعيلية و احتلت القاهرة مكانة هامة باعتبارها دار الحكم و مقام الخلافة و موطن العلم و العلماء. و كانت البدايات الأولى لتدريس العلوم الدينية في الفقه الإسماعيلي والمعالم الأخرى بالجامع الأزهر سنة 365هـ/975 م[[23]](#footnote-23). وكان الجهد الأبرز الذي ميز العصر الفاطمي في المجال الثقافي و الفكري يتمثل في تأسيسهم لـ "دار الحكمة " بأمر الخليفة الحاكم بأمر الله الفاطمي ودخلت طور العمل يوم10 جمادى الثانية 395هـ/1005م[[24]](#footnote-24)، و عمل الخليفة الحاكم الفاطمي بهذا الانجاز العلمي على مضاهاة بيت الحكمة التي أسسها المأمون العباسي ببغداد[[25]](#footnote-25)، وقد أطنب المقريزي في وصف نفائس و محتويات دار الحكمة فحمل الحاكم بأمر الله إليها من خزانة كتب القصر كتبا كثيرة تحتوي على سائر العلوم و الآداب، و أباح الإطلاع عليها لمن يريد. فتردد عليها النّاس و نسخ كلّ من التمس نسخ شيء ممّا فيها ما التمسه ورتب فيها أناسا يدّرسون النّاس العلوم المختلفة بين منجمين قراء و أطباء ونحويين ولغويين، وعيّن بها خزانا و خداما و فراشين، وأجرى الأرزاق لمن رسمه له الجلوس فيها و الخدمة بها من العلماء و الفقهاء و غيرهم، ووفر بها ما يحتاج إليه الناس من حبر و أقلام وورق ومحابر [[26]](#footnote-26) . و كان أوج نشاط هذه الدار طوال حقب زمنية تتجاوز القرن ونصف من الحياة العملية و الفكريّة في إعداد الدعاة و استقطاب أهل السنة من الخاضعين للحكم الفاطمي، و ابتداء من سنة 400هـ/1010م تغير دورها الديني البحت و أخذت طابعا دعويا مذهبيا لمواجهة الإحياء السني الأشعري[[27]](#footnote-27) من ناحية و من ناحية أخرى للدعوة الجديدة التي أقامها الحاكم بأمر الله الفاطمي و المعروفة بـ"التوحيد الدرزي".[[28]](#footnote-28) وقد أدى تقدير الإسماعلية الفاطمية للنواحي العلمية إلى قيام عدد من المناهج . فمنذ بدايات الدعوة للعقيدة الإسماعيلية نجد اهتماما بالناحية التثقيفية لمعتنقي هذا الخط المذهبي الذين كانوا يدرسون المواضيع المتعلقة بالحكمة المرتبطة، من حيث المرجعية، بالعقائد الإسماعيلية الباطنية، وبناء على ذلك، تمّ تنظيم مجموعة متنوعة من المحاضرات التدريسية، التي أصبحت تدريجيا أكثر رسمية واختصاصية جدواها في ما قدمته من الخدمات المتعلقة بمختلف "غايات البيداغوجية"(علم أصول التدريس). كما أنّ هذه المحاضرات كانت موجهة إلى مختلف جماهير المستمعين خاصة في القاهرة [[29]](#footnote-29) ووفقا لهذه البيداغوجية المتبعة في أتون الصراع المذهبي بين القوتين الأكبر في العالم الإسلامي فإننا نجد عند فاطميي القاهرة أنموذجين للمحاضرات التعليمية.

-المحاضرات العامّة الموجهة إلى عامة الجمهور من المستمعين و المركزة أساسا على المسائل الفقهية والتشريعية وفقا للمدرسة الإسماعيلية و مواضيع أخرى.

-المحاضرات الخاصة التي كانت تتطرق إلى العقائد الإسماعيلية الباطنية المعروفة بـ مجالس الحكمة" والمعدة من أجل المريدين من الإسماعيلية لا غير في مرحلة التأطير المبكر[[30]](#footnote-30). وقد مثّل القرن الحادي عشر للميلاد ذروة الأنشطة الأدبية بين المؤلفين الإسماعيليين من العصر الفاطمي و يعد حميد الدين الكرماني الفيلسوف الذي أكمل النظام "الفلسفي- اللاهوتي" للدعوة من كبار الفلاسفة و المراجع الإسماعيلية آنذاك. وكان مركز عمله في العراق، ثم انتقل إلى القاهرة أيام دعوة التوحيد الديني في عصر الحاكم بأمر الله الفاطمي و تحديدا سنة 1015م، وقد كان " كتاب الرياض" للكرماني (ت411هـ) وهو كتاب توفيقي بين مرجعين من كبار مراجع الإسماعيلية آنذاك[[31]](#footnote-31). كما أنّ مؤلف "راحة العقل " يعدّ من أعظم انجازات الفكر الإسماعيلي [[32]](#footnote-32).

و يعد المؤيد في الدين الشيرازي الشخصية الأبرز التي قادت الصراع المذهبي من الطرف الفاطمي الإسماعيلي ضد النفوذ السياسي و المذهبي للعباسيين و هو آخر شخصية علمية ترأست دار العلم و دار الحكمة بالقاهرة و دفن بها عند وفاته سنة 470هـ/1077م[[33]](#footnote-33).

وقد نشط هذا الداعي الفيلسوف إبان الصراع الفاطمي العباسي وكان له الدور الأكبر في إسقاط الخلافة العباسية، في الحركة الانشقاقية التي قادها الضابط التركي السباسيري و قد عرجنا عليها، وبالعودة لشخصية الشيرازي (1000-1078م)، نشير إلى أنه ارتقى إلى رتبة داعي الدعاة في عصر المستنصر الفاطمي (1036-1094م) و تولى عقد مجالس الحكمة و العلم و قد دونت مجالس الحكمة في مجلدات في كل مجلد مائة مجلس، عرفت بالمجالس المؤيدية[[34]](#footnote-34). و هذه المجالس تعد من نفائس الأدب الفلسفي اللاهوتي الإسماعيلي[[35]](#footnote-35). أما الجانب العباسي الذي استعمل أكثر من وسيلة في مناهج التعليم والمعرفة في التصدي للخصم الفاطمي المتربص بهم. فقد وظف كما أسلفنا القول جانب الدعاية و التحريض المذهبي والسياسي واستغل مسألة النسب المجهول لخلفاء القاهرة للتشكيك في انتمائهم إلى آل البيت النبوي فحشدوا جمهورا من القضاة، علماء وأشراف وعرضوا عليهم الإمضاء على "المحضر" لدحض نسبهم الفاطمي وكنا قد تطرقنا إلى هذا الأسلوب التحريضي[[36]](#footnote-36). إضافة إلى ذلك، رافقت بداية الصراع القوي بين القطبين الأكبر في العالم الإسلامي بداية إحياء سني قادها من أقصى شرق الخلافة العباسية السلاجقة (الأتراك). وفي المجمل لم تكن هنالك مؤسسات تعليمية تخضع لسيطرة أو إشراف خلائفي رسمي من قبل العباسيين تدرس مناهج لمقاومة أي مد شيعي معارض للحكم العباسي إلا بعد سيطرة السلاجقة الأتراك. ولكن هذا لا يمنع من وجود مدارس هدفها تعليمي بحت. وكانت البدايات الأولى لتأسيس هذه المؤسسات بعد سنة 400 للهجرة[[37]](#footnote-37). وحسب رواية السبكي 771هـ و ما استشهد به أحد الباحثين الغربيين[[38]](#footnote-38) أن المدارس من منشآت القرن الرابع الهجري و أن مدينة نيسابور كانت مهدا لهذه المعاهد العلمية المستحدثة و أن أول مدرسة وجدت قبل سنة 408هـ تاريخ ولادة نظام الملك[[39]](#footnote-39). وبالتالي فإنّ دور هذه المؤسسات التعليمية في المجال العباسي وكان لنشر العلم لا غير وبعد سنة 450هـ/1058م. شهد التعليم الرسمي للخلافة العباسية تحولات كبيرة سواء في تحديد الأهداف أو رسم المناهج واختيار الإطار المدرس و مستلزمات الإنفاق والتجهيز[[40]](#footnote-40).

فما هي أهم التطورات التي عرفها التعليم في القرن الخامس عند العباسيين؟

II-نشأة النظاميات:

إنّ إنشاء المؤسسات التعليمية النظامية ليس بداية لظهور التعليم المدرسي في الإسلام و لكن تعد نشأة هذه المدارس تحولا هامّا في مسار التعليم في العالم الإسلامي آنذاك و نصيب تأثيراته حية في الواقع الاجتماعي والديني والفكري للمسلمين حتى عصرنا هذا.

وقبل الخوض في خصوصيات وأسباب وجود هذه المدارس لابد من إطلالة تعريفية على شخصية المؤسس المعروف بنظام الملك .

\*إطلالة على شخصية نظام الملك

تعد شخصية هذا الرجل من الشخصيات المثيرة للجدل باعتباره من أسرة بسيطة جدا فقد كان يقول على نفسه أنّه «لا يملك في شبابه ثمن حصان يركب عليه »[[41]](#footnote-41).

ولد الحسن بن علي بن إسحاق سنة 408هـ/1018م في أرياف طوس وهناك زاول تعليمه وحفظ القرآن وتابع تحصيله في تعليم العربية و فقه الشافعية و علوم الحديث في مدن خرسان كطوس ومرو ونيسابور[[42]](#footnote-42) و في سنة 451هـ/1059م عين أبي علي الحسن وزيرا لآلب ارسلان أثناء ولايته على خرسان و ما وراء النهر [[43]](#footnote-43) و لمّا أصبح هذا الأخير سلطانا بعد وفاة عمه طغرل بيك في عام 455هـ/1063م عهد إلى أبي الحسن الطوسي بوزارة ممالك آل سلجوق بدلا من عبد الملك الكندري و ظل النظام يشغل هذا المنصب الكبير إلى آخر لحظات حياته[[44]](#footnote-44).

لم يكن نظام الملك بارعا في سياسته و صاحب قلم بارع وحسب وإنما كان فضلا عن ذلك ذا ذخيرة واطلاع على أكثر العلوم[[45]](#footnote-45) و قد صورت كتب المصادر الوزير السلجوقي نظام الملك بأنه صاحب مشروع إصلاحي في دولة الإسلام وله أهدافه الكبرى و عمل على إيجاد وسائل لتحقيقها فرسمها في كتابه "سياست نامة" أو"سير الملوك" خاصّة و أنّه قد شهد بلاد الإسلام و أهم حواضرها في آسيا الوسطى من طوس إلى نيسابور إلى نجارى و بلخ للتحصيل المعرفي و طلب العمل. و كان يُعدّ من المعاصرين لانهيار" الدولة الغزنوية" على يد حجافل القبائل التركية ، و سقوط دولة "بني بوية" في إيران و العراق على يد "طغرل بيك، و قيام دولة السلاجقة الأتراك التي ما انفكت تتوسع غربا باتجاه حاضرة الخلافة العباسية. وحياة هذا الوزير المعروف عند الفرس بإسم "الخواجه"[[46]](#footnote-46) نظام الملك ثرية من حيث التجارب التي استقاها من خلال إدارته دفة الحكم ، و من حيث مدة وزارته وسعة آفاق حكومته خاصة جلية جدا ونادرة المثال و حسبنا أن نقول أنّه كان الوزير القدير لآلب ، ارسلان وملكشاه السلجوقي لمدة ثلاثين سنة (455-485هـ)[[47]](#footnote-47)، و بحكم أنّ نظام الملك استوزر لسلطانيين من سلاطين السلاجقة لـُقب ب"تاج الحضرتين" و منح من دار الخلافة لقب "رضي أمير المؤمنين" في حين لم نجد في التاريخ العباسي أنّهم قد منحوا لقبا لأي وزير غيره[[48]](#footnote-48)، و كما ذكرنا سابقا فإنّ الذي ميز شخصية نظام الملك مشروعه الإصلاحي في ضخ الأنفاس في حركة الإحياء السنية و كان دوره الأبرز في سلسلة المدارس التي عرفت بإسمه و كان لها الدور الأبرز في امتداد النفوذ السني الأشعري إلى المجال الجغراسياسي للفاطميين في الشام و في مرحلة لاحقة أنهوا الخلافة الفاطمية في مصر و قضوا على المد و الوجود الشيعي في كل المنطقة العربية الإسلامية عن طريق هذه "المدارس النظامية" التي بدأت نواتها الأولى عام 459هـ/1066م[[49]](#footnote-49) و فرضت نظاما تعليميا رسميا يخضع لتوجهات السلط الحاكمة ممّا أفقد حركة الإبداع و الحريات الفكريّة والاجتماعيّة مكانتها التي كانت سائدة قبل دخول الأتراك السلاجقة لبغداد، وهذا ما سنعرج عليه في طيّات البحث. و كانت نهاية الوزير نظام الملك سنة485هـ/1092م على يد فداوية الإسماعيلية [[50]](#footnote-50) التابعين لخصمه الحسن الصباح و رفيقه في الصبا والشباب. الجدير بالذكر أنّه ليس ثابتا أنّ "فداوية الإسماعيلية" يقفون بشكل مباشر خلف اغتيال الوزير نظام الملك[[51]](#footnote-51) فأصابع الاتهام تتجه إلى تاج الملك الذي قام بتحريض ملكشاه عليه[[52]](#footnote-52)، وهناك إشارة عند سبط ابن الجوزي (تـ 654هـ/ 1256م) فيها اتهام لملك شاه باغتيال نظام الملك عن طريق أحد الفداوية[[53]](#footnote-53) ومهما يكن الطرف القاتل فإن نظام الملك وزير السلاجقة الأكبر قد أسدل الستار عن تاريخ حافل في معترك السياسة في أوج المدّ السلجوقي وفي بدايات تشكل محاور مذهبية وثقافية أخرى كانت له اليد الطولى في إرساء منظومتها[[54]](#footnote-54) علما أن للوزير السلجوقي أيادي واضحة في التحريض على قتل الإسماعيلية الإيرانية وقد نظر لثقافة القتل والإلغاء في كتابه "سياست- نامة"[[55]](#footnote-55) وهذا المشروع "النظامي" سوف يكون موضوع اهتمامنا فيما سيأتي.

1. **أسباب اعتماد نظام الملك للحل الفكري:**

سنحاول التركيز على أسباب اعتماد الوزير نظام الملك على إنشاء المدارس للرد على المد الشيعي المنتشر في مناطق هامة من إيران إلى العراق والشام حتى مصر الفاطمية إضافة إلى استعمال سلاطين الحكم للسيف وقوة الحديد للتطهير والإلغاء المذهبي. وبسابقة تبني الدولة للإشراف على التعليم والتدخل المباشر في البرامج والإطار المدرس أصبحنا أمام هيمنة السلطة في تحديد لمحتوى الدروس وتغليق لأبواب الاجتهاد المعطلة أصلا ونشرها لثقافة الجمود الفكر والتعصب المذهبي والظاهر أن مشروع نظام الملك السلجوقي قد رد عليه الأبلي (ت 757هـ / 1356م) وهو من أساتذة ابن خلدون "إنما افسد العلم كثرة التآليف و أذهبه بنيان المدارس"[[56]](#footnote-56).

وهذا قد يكون أصدق تعبير عن الحالة التي وصلت إليها المعارف والعلوم في العالم الإسلامي قاطبة.

إذن ماهي أسباب ذلك؟

إن الفشل الفاطمي في الاحتفاظ بسيطرته المعنوية على بغداد سنة 450هـ/1058م التي قادها الضابط المنشق البساسيري وإلزامه للخليفة القائم بأمر الله العباسي بأنه لا يحق لبني العباس في الخلافة مع وجود ذرية فاطمة بنت النبي محمد، يعود السبب في ذلك إلى عدم وجود قوات فاطمية تعمل على أرض العراق، لذلك فإن خلفاء القاهرة لم يقدر لهم السيطرة على بغداد لمدة سنة هجرية واحدة. هذا وغيره من التهديد لمقر الخليفة "السني" الذي تقع تحت عباءته الأغلبية المسلمة من أقصى أفغانستان إلى المغرب الأقصى ولو بالحس والولاء المعنوي، دفع المرجعية السياسيّة والعسكرية السنية الصاعدة المتمثلة في السلاجقة إلى تغيير سياستها الهجومية واستعمال المعارف والعلوم لتحقيق مشروعها السياسي، أسوة ببقية المجموعات الفكرية المذهبية الإسلامية الأخرى[[57]](#footnote-57). خاصّة وأنّ المكونات الإسلامية المعارضة للسنية السياسيّة تسلحت بالعلوم والآداب، إضافة إلى ذلك عملت كلّ الأطر السياسيّة التي استقلت ككيان عرقي وبدرجة أقل مذهبي عن "الحضرة العباسية" من صفاريين وسامانيين وغزنويين وبويهيين وحمدانيين، سوى السكة والدعاء على منابر الجمعة والعيدين، عملت على البروز فكريا ونشطت حركة الثقافة والتأليف فيها وكان السلاجقة كغيرهم من الحكام قد أثروا بلاطاتهم بتواجد العلماء والأدباء والشعراء[[58]](#footnote-58)، بل إنّ المجموعات النزارية المحتمية بالقلاع الجبلية كان حراكها العلمي ناضجا وقويا حتى أنّها اتسمت "بالتعليمية"[[59]](#footnote-59) وبحكم اطلاع نظام الملك على المجموعات الإسماعيلية عمل على اتخاذ منهجها الدعوي بتأسيس مدارس سنية توطد حركة "الإحياء السني"[[60]](#footnote-60) فكانت سنة 459هـ/ 1067م بداية التأسيس لمدرسة بغداد الكبيرة بأمر مباشر من الوزير نظام الملك وعرفت بإسم "النظامية"، مؤذنا ببدء مشروع تعليمي جديد في المجال العراقي أو دار الخلافة ومناطق النفوذ والسيطرة السلجوقية.

وفهمنا وإدراكنا "للنظاميات" ومدى انتشارها "كشبكة" تعليمية تحت الإشراف المباشر والشخصي لوزيرها المؤسس. وقد عمل "جورج مقدسي" على بناء فهم خاص للنظاميات وهذا الفهم هو الأكثر اعتمادا بيننا، وقد عمل هذا الباحث على دراسة تاريخية وفكريّة لأدوار النظامية[[61]](#footnote-61) .

* إذن كان الهدف الأساسي من تأسيس النظاميات يتمثل في نشر الفكر السني لمواجهة تحديات الفكر الشيعي الإسماعيلي، والعمل على الحد من النفوذ السياسي والمذهبي لهذا الخط المذهبي، المعادي للعباسيين.
* إضافة إلى ذلك العمل على تكوين إطار تعليمي ودعوي سني المذهب أشعري العقيدة يعمل على التصدي للإسماعيليين والتبشير بالسنية بين صفوف أصحاب المذاهب الإسلامية الأخرى في مختلف الأقاليم.
* العمل على تكوين جهاز إداري من كبار الموظفين السنيي المذهب ليكونوا الإطار المسير والمشرف على مؤسسات الدولة وإدارتها. وكل دواليبها وبشكل خاص في مجالي القضاء والإدارة[[62]](#footnote-62) وقد أبدى نظام الملك اهتماما كبيرا بوسائل تحقيق أهداف مشروعه، فاختار الموقع الجغرافي الذي يمكن أن تنتج فيه، والمدرسين الممتازين وأظهر ذكاء ملحوظا في تحديد المنهج العلمي الذي ستسير عليه، ثم بذل أقصى جهوده لتوفير الإمكانات المادية التي تعين هذه المدارس على العطاء الفكري بغزارة[[63]](#footnote-63).
* جغرافيا: أنشئت النظاميات في أهم الحواضر المشرقية و أهمها في بغداد وكذلك في الحواضر الشرقية الأخرى ببلخ... وبهراة وبنيسابور وباصبهان وبالبصرة وبمرو وطبرستان وبالموصل[[64]](#footnote-64) وهذه هي المدارس الأم التي أنشاها نظام الملك في المشرق الإسلامي ويتضح من توزيعها الجغرافي أنّ معظمها أنشأ في بعض المدن التي تحتل مركز القيادة والتوجيه الفكري كبغداد عاصمة الخلافة العباسية السنية وأصفهان عاصمة السلاطين السلاجقة في عصر نظام الملك[[65]](#footnote-65)، إضافة إلى ذلك فإن بقية الحواضر الأخرى موجودة في وسط تجمعات شيعية[[66]](#footnote-66). إنّ هذا الانتشار للنظاميات في الجغرافيا يشير بوضوح إلى أنّ وضع هذه المدارس في هذه الأماكن لم يأت عبثا، وإنّما الأمر مبرمج سلفا على محاربة الفكر الشيعي في هذه المناطق، ولتعميم فرض غلبة المذهب السني الأشعري[[67]](#footnote-67).

1. **الخصائص**

إن تأسيس النظاميات وإشراف رأس الحكم المدبر عليها، إنما جاء لبناء منظومة تعليمية ذات توجه مذهبي يكرس أحادية العقيدة الرسمية للدولة ورفض الآخر[[68]](#footnote-68)، وإضافة إلى ذلك تدخل جهة الإشراف في كل شاردة وواردة في عمل المدارس والتدقيق في إطارها ومحتويات المادة المدّرسة، فقد كان هذا الإطار التعليمي يسير وفق إرادة "نظام الملك" وأبنائه ولهم كامل الصلوحية في تعيين المدرسين واختيار الطلبة. وتقوم إدارة المدارس النظامية بتأمين كل ما يلزم الطلبة من احتياجات من الراتب إلى السكن ونفقات المدرسين، وربما هذه من الخاصيات التي تميزت بها النظاميات في عصور سيطرة السلاجقة حتى الأيوبيين، وانتقل هذا الاهتمام والرعاية إلى منطقة الغرب الإسلامي في العصر الموحدي[[69]](#footnote-69) هذه الخاصيات التي سنتناولها بالتحليل جعلت من مشروع نظام الملك نقلة نوعية في حقل التربية والتعليم في العالم الإسلامي آنذاك فهي أول "نوع ظهر في الإسلام"[[70]](#footnote-70) من المؤسسات العلمية فقد هيأت لطلابها أسباب العيش وأصبحت مثالا لما قام بعدها من دور العلم، فقد حبس الأوقاف عليها[[71]](#footnote-71).

* نظامية بغداد: كانت لهذه المدرسة خاصيات مميزة عن غيرها لأنها الباكورة الأولى من سلسة النظاميات، فقد وضع حجر أساسها سنة 457هـ وباشرت عملها التدريسي ابتداء من العام 459هـ فكانت لها موقوفات كثيرة من أسواق وحمامات ودكاكين وضياع، لتأمين أجور العمال والأساتذة، ونفقات طلبة العلم، وكان فيها أيضا مكتبة قيمة ذات منصة وأساتذة ومعيدون وكتبة وحراس، وخدم كثيرون، لقد كانت نفقات الأساتذة والطلاب خمسة عشر ألف دينار سنويا وكان عدد طلابها ستة آلاف طالب يدرسون النحو واللغة والفنون والأدب، والفقه، والتفسير، والحديث، وغير ذلك من العلوم الشرعية[[72]](#footnote-72)
* وقد ألمحنا سابقا في التوزيع الجغرافي للنظاميات إلى أنه كان مبنيا على أسباب مذهبية لمقارعة الوجود الفكري والمذهبي للشيعة و التصدي له خاصة و أن المد الشيعي في حالة انكفاء بعد فشل مشروع المؤيد في الدين الشيرازي في تحقيق آمال الفاطميين في الاحتفاظ بسيطرتهم على بغداد، وذلك بسبب الدعم القوي للسلاجقة واجتياحهم لحواضر إيران و العراق وجعلهم الخليفة العباسي القائم أداة تحت سيطرتهم ينفذ ما يأمرون[[73]](#footnote-73). ناهيك عن وجود مجموعات عديدة من الشيعة لها تأثيرها القوي في المجال الإيراني العراقي، بل تحصن بعض المجموعات منهم في مناطق الجبال، وقد شكلوا خطرا على الوجود السلجوقي في أكثر من منطقة، أمثال نزارية "آل موت" التابعين للحسن الصباح، فقد نجح هذا الأخير في توطيد حركة "الدعوة الجديدة" وتبلورها في كيان مستقل ببداية تنظيم سياسي، متواجدة في صورة قلاع وحصون تبعثرت في طول المجال السلجوقي من جبال إيران إلى المرتفعات السورية ومن هذه الحصون والقلاع تمكن الإسماعيليون النزاريون من تحدي القوة السلجوقية[[74]](#footnote-74). وقد مثل هذا التواجد والانتشار الجديد للإسماعيلية النزارية في المجال السلجوقي دافعا لهذه السلطة الناشئة في استنهاض كل قواها لمواجهتهم ومحاربة أي مد شيعي يهدد وجودهم.
* كذلك تم اختيار الأساتذة بعناية فائقة حتى أنهم يقومون ببحث استخباراتي عن انتمائه المذهبي فيه إرشاد عن نفسه وولاءاته العقدية.
* وسوف نعرج على ذلك لاحقا إضافة إلى تميزهم العلمي ونخبويتهم وربما يدرس من تفرس فيه الكفاءة في أكثر من نظامية لخدمة أهداف وبرامج سلطة الإشراف "... وربما سيره إلى إقليم خال من العلم ليحلي به عاطله ويحيي به حقه ويميت به باطله"[[75]](#footnote-75) وفي كثير من الأحيان كان نظام الملك لا يعين الواحد منهم إلا بعد أن يستمع إليه ويثق في كفاءته حدث ذلك مع أبي حامد الغزالي الذي كان يتفقه على إمام الحرمين الجويني في نظامية نيسابور وبعد وفاة الأستاذ في عام 478هـ/ 1085م قصد "الغزالي" مجلس نظام الملك، فنال تعظيم وإعجاب الوزير "الصاحب/ نظام الملك" وولاء التدريس بنظامية بغداد[[76]](#footnote-76). وكان هؤلاء العلماء النخبة يحضون بعناية فائقة ورعاية خاصة فيمدهم بتأييده، حتى احتلوا منزلة عليا في البلاد التي حلوا بها وصارت لهم وجاهة وكلمة وحظوة عند رجال الساسة الكبار بل أن البعض منهم يحمل تظلمات وشكاوي "الخليفة العباسي المقتدى" للبلاط السلجوقي[[77]](#footnote-77) ولم يكتف نظام الملك بتعيين الأساتذة الأكفاء في مدارسه، بل أنه أوجد نظام الأساتذة الزائرين الذين يدعون للتدريس فترة محددة من الزمن في المدارس التي يعملون بها فكان يرسل إلى نظامية بغداد بعض الأعلام في المذهب الأشعري،[[78]](#footnote-78) وكان للنظامية قوانينها في تحديد الإطار الكفء ومنهج الدراسة الذي ستسير عليه كل المدارس والفروع، ويتضح هذا المنهج مما ورد في وثيقة "وقفية نظامية" ببغداد من أنها "وقف على أصحاب الشافعي أصلا وفرعا، وكذلك شرط في المدرس الذي يكون بها، والواعظ الذي يعظ بها، ومتولي الكتب"[[79]](#footnote-79)، بل إنّ نظام الملك عمل على إيجاد مدارس خاصّة بالشافعية في مناطق الانتشار الحنفي أو غيرها من المدارس الفقهية للأشاعرة[[80]](#footnote-80) لذلك تمّ التركيز على أن يكون الإطار المدرس في معظمهم من "الشوافع" فانصرفت دروس هذه المدارس إلى تدريس مسألتين أساسيتين هما الفقه الشافعي، وأصول العقيدة الأشعرية طبعا إلى جانب العلوم الأخرى من لغة وعلوم لغوية وغيرها من فنون الأدب[[81]](#footnote-81). كل هذه الأسباب والدوافع والأهداف بما لها من خصوصيات كانت سببا في تأسيس النظاميات كواجهة علمية للتصدي للمد الشيعي وفرض التسنن الأشعري خصوصا وتقديم الحوافز لمن هو على مدرسة الشافعي الفقهية.

**III- النظاميات ودورها في أدلجة الفكر الإسلامي:**

كان الغرض المعلن والواضح للعيان من تأسيس النظاميات هو فرض ثقافة السلطة الرسمية في وجه المعارضات الشيعية عامة والإسماعيلية الفاطمية على وجه الخصوص كما عملت النظامية على تكريس مذهب السلطة الرسمي وميزته عن غيره من المجموعات المذهبية الأشعرية تماشيا مع رغبات الوزير نظام الملك.

فماهي مظاهر الأدلجة التي فرضتها المنظومة التعليمية للسلاجقة؟ وما آثار ذلك على الاتجاه العلمي آنذاك؟

1. دور النظاميات في أدلجة الفكر الإسلامي

يتضح ممّا سبق أن الثقافة والمعارف التي نشرتها النظاميات بجميع فروعها هي ثقافة رسمية أو شبه رسمية كحال النظامية فسلطنة السلاجقة مرجعيتها الفقهية حنفية أما وزيرها وصاحب الأمر والنهي في تدبر الحكم فشافعي المرجعية، وكان النظام يعين المدرسين الأشاعرة على وجه التخصيص ويقدم حوافز لمن ينتصر للمذهب العقدي الأشعري، ويعرضون بخصومه من الحنابلة لما يعتقدونه من التشبيه والتجسيم. وكثيرا ما كان هذا السلوك يثير حفيظة الحنابلة فتثور الفتن بين الفريقين وكان النظام يقف بكل ثقله إلى جانب الأساتذة الأشاعرة[[82]](#footnote-82). وتعمّد "النظام" اختيار الشوافع الأشاعرة من الأساتذة وتحديد مناهج التدريس في النظاميات وفق فقه الشافعي وعقيدة الأشعري، وبصرف النظر عن ذلك كله، كان الأشاعرة أجدر فرق أهل السنة بقيادة الحركة الفكرية آنذاك[[83]](#footnote-83)، ولم يكن المالكية أو الحنابلة أو الحنفية قادرين على التصدي لمواجهة الشيعة فكريا، وهم الذين تسلحوا بدراسة الفلسفات المختلفة، واستخدموا البراهين العقلية في الدفاع عن عقائدهم، وأخذوا عن المعتزلة معظم أصولهم فأصبحت تشكل لبنات هامة في منهجهم الكلامي، وذلك منذ أن تم اللقاء بينهما بعد اضطهاد المعتزلة، وأفول نجمهم سياسيا[[84]](#footnote-84) لذلك تصدر الأشاعرة، في الصراع الفكري وفي اجتثاث منابع التشيع، وعمل نظام الملك كما أشرنا سابقا على نشر نمط تعليمي معين من الثقافة الإسلامية فقد كان يزيد من نفوذه بين طبقة المتعلمين لأنّ المدرسين والتلاميذ كانوا ينتخبون في الحقيقة وفق رأيه وكانوا يتسلمون رواتبهم منه وكانوا مطيعين لأوامره. وخلاصة الأمر أنّه كان يربي في كل سنة فريقا كبيرا من طلاب العلم على أساس البرنامج الذي أراده وأقره[[85]](#footnote-85)، ومن ناحية أخرى كان أبناء نظام الملك أنفسهم يتولون إدارة النظامية ببغداد. أما النظاميات الاخرى فكان يتولى دفة الأمور فيها أولياء نعمة الوزير "النظام" الذين كان لهم حق تعيين المدرسين وكانوا يسيّرون هذه المراكز الهامة المؤثرة وفقا لأراء "الخواجة (نظام الملك) وميوله، وبعبارة أخرى فإنّ نظام التعليم في المملكة كغيره من الأمور الاخرى، ظل يدار في عهد وزارة نظام الملك الطويل وفق مشيئته ويعلّم الناس المعتقدات والموضوعات التي كان يعيّنها هو بنفسه[[86]](#footnote-86)، ومن المفارقات العجيبة أنّ الإطار المدرس لابد أن لا يكون من المعارضة المذهبية. فبالرغم من التدقيق و "الإرشاد الأمني" لمعرفة الجوانب الفكرية و العقدية عن الإطار المدرس، فمن جملة من انتدبه "الخواجة" للتدريس في مادتي الفقه والجدل بنظامية بغداد الشريف العلوي الدبوسي (ت 483هـ/1090م)[[87]](#footnote-87)، ويلاحظ أنّ الشريف العلوي لابد أن يكون سنيا أو تحول إلى المذهب السني قبل أن يستدعى للتدريس في النظامية[[88]](#footnote-88) لأنّه لم يكن يسمح بالتدريس فيها لغير أهل السنة وبشكل أدق ذوي المرجعيات الشافعية الأشعرية في معظمهم فما بالك المجموعات الشيعية التي أنشئت النظاميات لاجتثاثها، ومن ذلك نذكر عملية طرد علي بن محمد الفصيحي (ت 576هـ) مدرس النحو بنظامية بغداد عندما تبين أنه شيعي المذهب[[89]](#footnote-89). لذلك قامت نظامية بغداد بالنشاط الأكبر سواء في مقاومة المد الشيعي واجتثاث منابعه أو في ذلك النشاط العلمي الذي سمي "بالإحياء السني"[[90]](#footnote-90)، وذلك الإطار الهائل الذي تخرج وعمل على نشر الفقه الشافعي وعقيدة الأشعري في البلدان والأقاليم الإسلامية إضافة إلى كل ذلك تكوين إطار إداري في القضاء والإفتاء يتولى الوظائف الإدارية الهامة في دواوين الدولة[[91]](#footnote-91) وفرض لون مذهبي معين على كل المجال الخاضع للسيطرة السلجوقية من إيران إلى العراق إلى بلاد الشام، وهذه الأقاليم الهامة من الخلافة العباسية تعد المجال الأوسع للتنوع المذهبي والحراك الفكري بين كل المجموعات الثقافيّة المنتشرة فيها لذلك كان الإطار المتخرج من النظامية ممن تشرب أهدافها وحمل فكرها وانطلق به إلى الأقاليم المختلفة يبشر به ويمهد أمامه السبيل للسيادة عن طريق التدريس والتأليف، أو تولي بعض الوظائف الهامة كالقضاء وإدارة دواوين الدولة[[92]](#footnote-92) ونتيجة لسياسة التأطير النظامية وتجفيف منابع التشيع ومحاصرتها وضربها عسكريا في أكثر من محطة طوال العهد السلجوقي في حرب استنزاف بين سلاطين السلاجقة وإسماعيلية "آل –موت" في إيران وسورية[[93]](#footnote-93)، أصبحنا نتكلم عن "أشعرة" السواد الأعظم من أهل السنة وفرض التسنن على بقية الأقليات الإسلامية أو اجتثاثها، ولعلّ أوضح مثال لنا في الغرب الإسلامي ما قام به محمد بن عبد الله بن تومرت الملقب "بالمهدي" ففي رحلته للمشرق العربي للحج وفي طلب العلم نزل ببغداد، ودرس بالنظامية على يدي أبي حامد الغزالي (ت 505هـ/1111م) و أبي الحسن الطبري المعروف "بالكيا الهراسي" فتعلم الفقه الشافعي والكلام على عقيدة الأشعري، ثم رجع إلى المغرب الأقصى وبشر بدعوته، وحارب بعنف وقوة الخط العقدي السلفي الرامي إلى عدم التأويل، وسمى أتباعه "بالموحدين" تعريضا بأولئك الذين يقفون عند ظاهر النص، واتهام لهم بالكفر، بسبب ما يقعون فيه من التجسيم والتشبيه[[94]](#footnote-94). وتشير المصادر أن "ابن تومرت" بعد اعتناقه لعقيدة الاشعري بشير بما بين قبائل المصامدة من أمازيغ المغرب الأقصى[[95]](#footnote-95)، وقد كان لحركة ابن تومرت تأثيرها القوي على كامل بلاد المغرب حتى بلغت درجة عدم احتمال قبول أي معارضة للفكر والعقيدة الأشعرية أيا تكن الجهة المعترضة[[96]](#footnote-96). وقد سجل "ابن الأثير" أن خليفة "ابن تومرت" عبد المؤمن بن علي جمع الناس بالمغرب على مذهب مالك في الفروع، وعلى مذهب أبي الحسن الأشعري في الأصول[[97]](#footnote-97). وأصبح ذلك عرفا سائدا في كامل بلاد المغرب فكتبت بها الأراجيز والمتون الفقهية، فهذا عبد الواحد ابن عاشر المراكشي، نظم أرجوزة شعرية عرفت بالمرشد المعين على الضروري من علوم الدين":

يقول في أولها: "يقول عبد الواحد بن عاشر – مبتدئا باسم الإله القادر

الحمد لله الذي علّمنا – من العلوم ما به كلفنا

صلّى وسلم على محمد - وآله وصحبه والمقتدي

وبعد فالعون من الله المجيد – في نظم أبيات للامي تفيد

في عقد الأشعري وفقه مالك – وفي طريقه الجنيد السالك"[[98]](#footnote-98)

هذا عن الأدلجة التي عمّت الغرب الإسلامي وبالعودة إلى بغداد وعالم المدرسين فيها فإن كثيرا من الحنابلة الذين اشتغلوا كإطار تعليمي لم يقبلوا فيها إلا بعد انتقالهم للمذهب الشافعي نذكر منهم أبا جعفر عمر الدباسي (ت 601هـ/1205م) المشرف على مكتبة النظامية[[99]](#footnote-99)، ومن هؤلاء أيضا نذكر القاضي أبا بكر محمد بن يحي بن المظرف (ت639هـ/1241م)[[100]](#footnote-100) ويبدو أن تحول الحنابلة إلى مذهب الشافعي للانتفاع بامتيازات التدريس بالنظامية أو الحصول على منصب آنذاك، كان أمرا كثير الحدوث إلى درجة أن أحد أئمتهم وهو "أبو الوفا بن عقيل" (ت 513هـ/1119م) عبّر عن ذلك: "أن أكثر أعمال الناس لا يقع إلا للناس إلا من عصم الله"[[101]](#footnote-101) وقد ضرب "ابو الوفا بن عقيل" المثل على ذلك بما حدث عندما جاءت دولة نظام الملك وعظم شأن الأشعرية فوجد كثيرا من أصحاب المذاهب انتقلوا عن مذاهبهم، وتوثقوا بمذهب الأشعري والشافعي طمعا في الغزو والجرايات[[102]](#footnote-102).

إن كل هذه التحولات التي فرضتها سلطة الإشراف لفرض نظامها التعليمي وخطها السياسي وايديولوجيتها على نخب المجتمع والرعية كانت لخلق توجه عقدي جديد، ولتخفيف كل رأي عقدي أو فكري مخالف أو معارض لهم. فما هي تأثيرات ذلك على الحياة الفكرية والثقافيّة آنذاك؟

1. **مآل التثقيف "النظامي" وتأثيراته في العالم الإسلامي:**

هناك إشكاليات تفرض نفسها دائما على سلطة الثقافة وثقافة السلطة و على علماء السلاطين وسلاطين العلماء، كلها أسئلة تحير منذ عصر جمود العقل في الإسلام إلى عصر ما يعرف "بالربيع العربي" وهنا لا بد من التوقف عند تاريخ سيطرة السلاجقة الأتراك على دار الخلافة العباسية ببغداد منذ سنة 451هـ إلى بداية تأسيس النظاميات 457 -459هـ وانتشار نمط تعليمي معين تشرف عليه السلطة في الإسلام فبالرغم من الأهمية التربوية في تأسيس هذه المدارس وما أخرجته من علماء وقضاة وفقهاء كان للبعض منهم أثاره العلمية الحية إلى اليوم أمثال الغزالي والسهروردي والحافظ السلفي وغيرهم من الأعلام الذين سجلوا حضورهم العلمي في عالم ودنيا الفكر العربي الإسلامي ومع كل ذلك يبقى ذلك الحس المعرفي والروح العلمية أقل رشدا ونموا[[103]](#footnote-103)، فكما ذكرنا سابقا أن وجود مؤسسة النظاميات للتعليم أمر هام وسابقة في العصر العباسي الثاني ومع ذلك فإننا نلحظ قصر دور للنظاميات على المعلمين والطلاب من المذهب الفقهي الشافعي وإيصاد أبوابها في وجه المذاهب الاخرى وحمل الآخرين على تأسيس مدارسهم الخاصة[[104]](#footnote-104). كان نظام التعليم في النظامية ضربا من التعصب للمذهب الشافعي، فضلا عن هذا فإنّ تعليم العلوم العقلية وتعلمها في المدارس التي أنشئت بخرسان في القرن 5هـ وما بعده، ثم في العراق وسائر البلاد الإسلامية كان محظورا، إذ لم يكن يدرس فيها ويتعلم سوى الآداب و العلوم الدينية وكان هذا بطبيعة الحال يقلل من رواج العلوم العقلية واهتمام المعلمين بها، ويذهب بهاءها. هكذا كانت حال المدارس النظامية وكانت نتيجة ذلك أن طلابها كانوا محرومين من كل ما من شأنه إنارة الفكر وإيجاب البحث وإظهار النظر والاستدلال لقد كانوا يربون بنوع من محدودية الفكر في مستوى العلوم النقلية إلى أن نصل في النهاية إلى فترة ابتلى فيها الأجداد طول قرون بالجمود والركود[[105]](#footnote-105) علما أنه في آخر العصر الفاطمي قدم مصر "الحافظ السلفي": أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم ابن سلفة الاصبهاني (ت 576هـ/1180م) واستقربه المقام بالإسكندرية فبنى له الوزير العادل بن سلار (548هـ/1153م)[[106]](#footnote-106) في عهد الخليفة الفاطمي "الظافر بالله" الفاطمي (544- 549هـ/1149 -1154م) مدرسة بالإسكندرية يدرس فيها الحديث، وكان للحافظ السلفي عند خلفاء مصر وحكامها "الجاه والكلمة الناقدة مع مخالفته لهم في المذهب"[[107]](#footnote-107) علما أن الوزير "العادل ابن سلار" كان شافعيا[[108]](#footnote-108) والخلافة الفاطمية تمر بظروف صعبة وهي في طريقها إلى الأفول. والمتعارف عليه أن خلفاء القاهرة الفاطمية متسامحون وعينوا وزراء وشخصيات من غير المسلمين[[109]](#footnote-109). بل إن دار الحكمة في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله كانت تضم شخصيات من أهل السنة وقد أظهر الخليفة حماسة لهم[[110]](#footnote-110)، لذلك لا نستغرب من انتشار المدارس الخاصة بأهل السنة على مختلف مذاهبهم المالكية والشافعية، بل إن مدرسة المالكية التي تأسست سنة 532هـ /1138م بالإسكندرية حملت اسم الخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله[[111]](#footnote-111) (526- 544هـ/1132- 1149م) ومن الطرائف الدالة على تفشي روح التعصب والرفض لبقية المذاهب أننا أصبحنا نقرأ "أخبار المنامات" و"الأحلام"، ومن الطرائف الحاصلة والتي تظهر مدى تغلغل الفكر المذهبي وتعصب أصحابه إليه ما حدث بعد قرار الظاهر بيبرس بإنشاء نظام جديد فيه نوع من التوافقية بين أصحاب المذاهب السنية الأربعة يقضي بتعيين أربعة قضاة موزعين على هذه المذاهب وطبق هذا النظام في القاهرة 663هـ ثم في دمشق سنة 664هـ، بعد أن كان القضاء فيها حكرا على الشافعية[[112]](#footnote-112) وبالرغم من احتفاظ القاضي الشافعي ببعض الامتيازات، كاختصاصه بالأوقاف وتقديمه في الأيام الرسمية، إلا أن ذلك لم يحد من سخطهم الذي بلغ إلى حد اعتقادهم أن هذا النظام قد اوجب على فاعله الظاهر بيبرس دخول النار والعذاب الشديد، كما أوجب ضياع ملكه.

وقد عبّر عن ذلك السبكي: "حكي أن الظاهر بيبرس رأى الشافعي في النوم لما ضمّ إلى مذهبه بقية المذاهب، فقال له الشافعي: تهين مذهبي! البلادلي، أولك؟ أنا قد عزلت ذريتك إلى يوم الدين قال: فلم يمكث إلا يسيرا ومات، ولم يمكث ولده السعيد إلا يسيرا وزالت دولته، وذريته إلى الآن فقراء وهكذا تنطلي أضعاف أحلام البسطاء على السبكي، ولم تشفع كل اعمال وفتوحات بيبرس في تطهير بلاد الشام وسواحلها من الوجود الصليبي عند إتباع المدرسة الفقهية الشافعية[[113]](#footnote-113) يقول السبكي حكي أنه رأى في النوم بعد موته فقيل له ما فعل الله بك؟ قال: عذبني عذابا شديدا بجعل القضاة أربعة"[[114]](#footnote-114) وهناك أمثلة عديدة على مدى تفشى أضغاث الأحلام عند مقلدي المذاهب الأربعة فالحال لم تعد خاصة بالشافعية فالحنابلة تعصبوا لشخص الإمام احمد إلى درجة الأسطرة فبغداد غرقت في فيضانات سنة 725هـ التي دامت خمس ليال، ومن الآيات التي ذكرها الذهبي بقاء قبر الإمام احمد بن حنبل سالما ومحافظا على وجوده ولم تغمره المياه[[115]](#footnote-115)، ومن الأثر السلبي الذي آلت إليه أمور الفكر والمعرفة بعد تأسيس النظاميات هو تمكين مذهب السلطة من التدخل والسيطرة على كل مفاصل الحياة الفقهية والفكرية مما أدى إلى اندلاع فتن مذهبية خاصة بينهم وبين الحنابلة في بغداد فالشوافع أشاعرة بينما الحنابلة من الخط الظاهري المُتقع في سلفيته بسبب تمسك أصحابه بحرفية النصوص، وقد أشرنا في أكثر من ملاحظة إلى الصراعات إلى نشبت بينهما ففي سنة 475هـ/1082م تجددت الفتنة بين أتباع المذهبين بسبب محاضرة ألقاها بالنظامية "الشريف أبو القاسم البكري المغربي" بتفويض من الوزير نظام الملك وتكلم في العقدية الأشعرية، ثم أصر على إلقاء محاضرة بجامع المنصور وهو من المراكز الكبرى للحنابلة. فهاجمهم في عقر دارهم و رماهم بالكفر في قوله لهم "..وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ..ما كفر احمد بن حنبل و إنما كفر أصحابه ، فرماه الحنابلة بالأجر "[[116]](#footnote-116).

هذا في عصر صولات نظام الملك و دولة السلاجقة في أوج جبروتها . أمّا في عام 566 هـ فقد درس بالنظامية محمد بن محمد البروي "، و نصر المذهب الأشعري و ذمّ الحنابلة و كان يقول : " لو كان لي أمر لوضعت عليهم الجزية" فتآمر عليه الحنابلة و دسوا عليه من قام بتسميمه" [[117]](#footnote-117)، لذلك لا نستغرب فتاوي استباحة الدماء التي تفشت كالوباء بين المسلمين.

ومع الأسف الشديد نتيجة روح الاستبداد و الحتمية التي نظرت لها السلطة و فرضتها بقوة السيف و جبروت السلطان كان التقتيل و التكفير و انتشار ثقافة الالغاء بدل المداد و القرطاس والعلم ، ومن المشاهد التاريخية التي تصور ما وصلته حالة الإحتقان بين المكونات المذهبية في تلك الحقبة ما تذكره المصادر: من أن أبا يوسف القزويني المعتزلي ( ت 488 هـ / 1095 م ) دخل يوما على نظام الملك وعنده أبو محمد التميمي –وهو من الحنابلة – ورجل اشعري فقال له ممازحا : أيها الصدر قد اجتمع عندك رؤوس أهل النار فقال كيف ؟ قال : أنا معتزلي و هذا مشبه و ذاك اشعري و بعضا يكفر بعضا [[118]](#footnote-118). و من الامثلة الأخرى على التعصب المذهبي جلد احمد بن اسماعيل التبريزي الشافعي ثمانين جلدة، ثم نفيه و طرده من التدريس نزولا على حكم القاضي الحنفي و السبب أن الرجل الشافعي المذهب شتم احد ذرية أبي حنيفة النعمان، حتى أنّ الشوكاني ( ت 1250 هـ) علق ساخرا : " بأن الله لطف بالرجل بمرافعته لقاضي من الأحناف، فلو رفع إلى قاض مالكي لحكم بضرب عنقه وقبح الله هذه المجازفات والاستحلال للدماء و الأعراض بمجرد أشياء لم يوجب فيها الله إراقة دم و لا هتك عرض " [[119]](#footnote-119).

هذا الحاصل نجده ضمن البيت السني الأوسع فما بالك إذا انفتحنا على بقية المكونات الثقافية و الفكرية في الإسلام الاجتهادي، فسوف نجد هوة و شرحا واسعا و ما زال يتسع بين كل المكونات الإسلامية.

و بالعودة إلى ثقافة النظاميات و ما أسهمت في ترسيخه أو أعادت إحياءه من جديد في الخطاب الإسلامي.

نشير إلى أنه لم يكن لعلماء الشيعة في المجمل أي نصيب في ذلك الوفاق، وعلى الرغم مما تركه الوزير الامامي " احمد بن بدر الجمالي" من أثر شكره الجميع ، ثم ما أبداه " طلائع بن رزيك " الامامي " من سيرة أثنى عليها المؤالف و المخالف حتى جمعت مدائحه في كتاب سمي الدر النظيم [[120]](#footnote-120).

و بالرغم من وجود شخصيات من الاثنى عشرية ذات توجه توفيقي آنذاك و لها حضورها عند جمهور أهل السنة إلا أن رؤساء المذاهب السنية الأربعة بقوا على مواقفهم المتشددة و المغالية عليهم واعتبار كل المجموعات الشيعية غلاة و مارقين بدون تمييز فتكلست هذه الأخطاء الفادحة التي أحيتها مناهج النظامية و تلقاها التابعون تلقي المقلد الذي سلم شيخه بكل ما يقول [[121]](#footnote-121).

مما أسهم في تغليق كل أبواب الاجتهاد و جعل من حركة " الإحياء السنية" التي قادها أشاعرة السلاجقة تطمس روح المعارف و الإبداع في الإسلام و اختفى أعلام الفكر الكبار .

وكم كان الأمر خطيرا " إن تفقد الأشعرية السنية حيويتها و إبداعها و تنقلب إلى محافظة و قياس بحث و تتحول كتبها إلى شروح و حواشي ليس أكثر [[122]](#footnote-122) ." بل إن العلماء أصبحوا أدوات لخدمة أغراض و مشاريع السلطة فالغزالي ( ت 505 هـ) تجند لحرب الإسماعيلية الباطنية وقد آمره الخليفة العباسي المستظهر بالله ( 427-512هـ) بتأليف كتاب يفضح فيه المجموعات الاسماعيلية سماه " فضائح الباطنية"[[123]](#footnote-123).

و من الواضح أنّ هذا الكتاب الذي حمل اسم الخليفة نفسه " المستظهري[[124]](#footnote-124) " كان بمثابة الرد على السجل الذي اجبر الخلفية القائم بأمر العباسي على كتابته " بأنه لا حق لبني العباس و لا له من جملتهم في الخلافة مع وجود بني فاطمة الزهراء عليهم السلام .

و الغريب في الأمر أن هذه المؤسسة النظامية التي طوعت التعليم و مناهجه وفقا لإرادتها و برامجها، قد سرحت الغزالي و أبعدته بسياستها عن التدريس بالنظامية و في مرحلة لاحقة أرسل وزيرها في بغداد " نظام الدين احمد بن نظام الملك" يدعوه فيها إلى العودة إلى التدريس بنظاميه بغداد : " قد أرسل إليك بهذا الخطاب حتى تشرع في الرحيل في الحال بدون أي تعلل، حيث أن المدرسة عاطلة ولا بد من تدارك هذا الخلل و امتثال أمر دار الخلافة العزيزة حرس الله أيامها.." [[125]](#footnote-125)

وهذه الرسالة الأميرية لأبي حامد الغزالي تمثل إشارة واضحة إلى مدى التخطيط الذي وصلت إليه سلطة الإشراف وعدم ترويها و استشرافها المستقبلي فهي تعزل و تعين الإطار التعليمي بمقياس ولائه و تواصله مع مناهج الخلافة و ما ترسمه لهم من برامج و أهداف .إذن كان التعليم النظامي ضربا من التعصب المذهبي و كان له اثر سلبي في تكوين و تجهيز الطلبة، فضلا عن حظر تعليم العلوم العقلية في العراق وسائر البلاد الإسلامية[[126]](#footnote-126) .

وهذه الحالة العامة من تدني مستوى التعليم و أدلجته أنتجت طلبة حرموا من كل أسباب الإضافة المعرفية و الاستنارة الفكرية و معرفة الرأي الآخر و تعميق حجج الاستدلال لذلك تمسكوا بأهداب آراء مشائخهم واعتبروها سبيل النجاة الأوحد و أنهم الأعلام و هم الفرقة " الناجية" و " المنصورة" .

وفي الحقيقة إنّ ثقافة الأزمة التي عصفت بروح الإبداع و العيش المشترك بين كل المكونات الثقافية و الدينية ، أوجدت لغة تخاطب أخرى كان سيف السلاجقة هو الصارم البتار لكل من يخالفهم في العقيدة و الفكر كما أن انتشار القبائل الأعرابية البدوية قرب الحواضر الكبرى و مجالها، له أبعاد خطيرة جدا في إذكاء التعصب و جمود الفكر و تحجره، و اعتبار أن ما تكلس في الذاكرة هو اصل المعرفة و أن العودة إلى عمل الأسلاف هو المخرج و المنقذ للأمة و ما زالت تأثيرات النظامية حية في تعاملات المسلمين، بل تعمق الخط التعليمي النظامي بثوبه السلفي "المتبدون" إلى درجة أننا أصبحنا نعتبر جيل نظام الملك والجويني و الغزالي و غيرهم مثالا يترحم عليه في رقيه الفكري و العلمي مقارنة بما تنفثه منابع الفكر التكفيري .

**الخاتمة**

إن مسالة إصلاح التعليم في مراحله العليا و بناء أجيال تعطي للعقل مكانته بعيدا عن كلّ أدلجة لفكر معين يمهد السبيل لنهوض حضاري ، لذلك فان سيادة أي خط مذهبي حضاري معين و فرضه بقوة السلطان له آثاره السلبية على الحراك الفكري كمقياس لنمو المعارف و ازدهارها و كذلك لرقي و تطور المجتمع و مدى تميزه و بروزه فالمسائل العلمية و ما تثيره من مجادلات تعمق غزارة الإنتاج الفكري وتحافظ على تجدده .

وهذا ما يجعل مداخلتي تدخل في باب التأصيل و الحضر التاريخي للتعليم في أكثر من محطة تاريخية لذلك إن اقتفاء آثار العلل و الأخطاء التي يعيشها التعليم في جميع مراحله و مستوياته سيكون حتما دافعا للاطلاع الدقيق و الكشف عن علل المعرفة في الحضارة العربية الإسلامية و المتمثلة في تلك التبعية المطلقة التي فرضتها السلطة السياسية عليها .

لذلك فإنّ الحديث عن استقلالية الثقافة و العلوم عن السلط السياسية هو بمثابة الهراء ، خاصة اذا أوجدت هذه السلط منظرين لحظها الإيديولوجي، ممن أطلق الأجداد عليهم تسمية فقهاء و علماء السلاطين .

المصادر والمراجع

* المصادر

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت/لبنان 1966م، ج10.

ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت دار صادر، 1967م، ج10.

ابن الأثير، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد الدكن/الهند، 1337- 1339هـ، ج8.

الأصفهاني ،تاريخ آل سلجوق، ليدن 1889 )طبعة بالاوفست).

البندري (الفتح بن علي محمد البندري الأصفهاني)، مختصر تواريخ آل سلجوق، نشر، طبع ليدن 1889.

ابن تغري بدري ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تحقيق د جمال الدين الشيال و الأستاذ فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة / مصر ، 1392 هـ / 1972 م ج 5.

ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن –الهند (ط1)، 1359هـ، ج8.

أبو الحسن علي القابسي دراسة وتحقيق أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986م/1407 هـ.

ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت /لبنان، 1969م، جII.

الدرجيني (الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد) كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق وتقديم الشيخ إبراهيم محمد طلاي، طبعة الجزائر (د.ت)، جII.

الذهبي، العبر في خبر من غبر تحقيق فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، 1984م، جIII.

سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دائرة المعارف العثمانية حيدر اباد / الهند ط 1 ، 1951 ، ج 8 ق 1.

السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية، القاهرة/ مصر، 1324م، جIII،

الشوكاني ، البدر الطالع ، دار المعرفة ، بيروت / لبنان ( د.ت ) ج 1.

صديقي، (محمد الناصر)، "الغيرية المذهبية بعدا فكريا في الثقافة العربية الإسلامية "مجلة الكلمة، تصدر عن منتدى للدراسات و الأبحاث، بيروت / لبنان، السنة 19 العدد 74، شتاء 2012م/1433هـ.

الطرطوشي (أبو بكر محمد)، سراج الملوك، المطبعة الحمودية، 1935.

ابن الطوير (أبو محمد المرتضي عبد السلام بن الحسن الفهري القيسراني)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، أعاد بناءه وتحقيقه وقدم له "أيمن فؤاد سيد"، النشرات الإسلامية 39 شتوتجارت، 1992م.

ابن عاشر، متن ابن عاشر، اعتنى بتصحيحه الأستاذ الشاذلي النيفر، طبع التجاني المحمدي، مطبعة المنار، تونس، (د.ت).

ابن عذري المراكشي ,البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب,تحقيق ج.س.كولان وا.ليفي بروفنسال,ليدن1948,جI.

ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت/لبنان 1409هـ/1988، ج6.

الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق د عبد الرحمان بدوي، الدار القومية للطباعة و النشر القاهرة / مصر 1383 هـ / 1964 م.

الغزالي ، رسائل الغزالي، نقلها من الفارسية إلى العربية الدكتور نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، 1972.

القرشي (عماد الدين ادريس)عيون الأخبار و فنون الآثار، تحيق د.مصطفى غالب، دار الاندلس، بيروت/ لبنان، (د.ت),جIV.

القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني)، آثار البلاد وأخبار العباد، نشر وستنفلد، طبع جوتنجن، 1948م.

القلقشندي (احمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الانشاء، شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1407هـ/1987م، جV.

المقدسي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت 391هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة برلين، 1906م.

المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء. تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة/ مصر، جII.

يحي بن سعيد الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، نشر لويس شيخو مع كتاب "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" لابن البطريق، المطبعة الكاثونيكية، بيروت/لبنان 1908.

المقريزي، الخطط المقريزية، طبعة بولاق، القاهرة، 1270هـ، جI.

المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيبال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة / مصر، 1967، جI.

المقريزي(تقي الدين احمد)، كتاب المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، تحقيق فؤاد السيد، لندن 1995م.

ابن مريم (أبو عبد الله محمد)، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن ابي شنب، الجزائر، 1886 م/1908م.

مؤلف مجهول، رسائل إخوان الصفاء، طبعة دار صادر بيروت/لبنان، 1957م، ج4.

مؤلف مجهول، رسائل إخوان الصفاء، تحقيق د. عارف تامر، منشورات عويدات، بيروت –باريس، 1995م/ 1415م، جI.

المؤيد في الدين الشيرازي، مذكرات داعي الدعاة، تحقيق عارف تامر، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1403هـ/ 1983م.

المؤيد في الدين الشيرازي المجالس المؤيدية، جمع محمد عبد الغفار ، مكتبة مدبولي، القاهرة / مصر، 1414هـ/1994م.

المؤيد في الدين الشيرازي، الديوان، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، دار المنتظر، بيروت/لبنان 1996م.

ابن ناجي، معالم الإيمان، طبعة تونس 1320هـ، جII.

نظام الملك الطوسي، سياسة نامه، أو سير الملوك، ترجمة يوسف حسين بكار، دار الثقافة، الدوحة/ قطر، 1407هـ /1987م.

هالم (هانز)، الفاطميون وتقاليدهم في التعليم،تعريب سيف الدين القصير، دارالمدي ، بيروت / لبنان، 1999م.

ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مطبعة دار المأمون، القاهرة/مصر، 1936م، ج15.

يوهان (فك)، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة/ مصر، 1951م.

* **المراجع العربية**

أمين (محمود حسين)، القلاع الإسلامية في وجه المغول والصليبيين، راجعه ودققه غسان قدور، دار الينابيع، دمشق، 2006م.

بدوي (د.عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي و الفكري :للمذهب السني مشرف الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع، المنصورة- القاهرة / مصر1048هـ/1988م.

جدلة (أ.د.ابراهيم)، المجتمع الحضري بافريقية في العهد الحفصي، نشر وحدة البحث بالجنوب الغربي Sohapes –جامعة قفصة، عدد1، جانفي 2010م.

أبو حويج (د. مروان سليم)، أصالة التثقيف التربوي الإسلامي في الفكر الأندلسي، الدار الجامعية، الكويت، 1407 هـ/ 1987م.

دفتري (فرهاد)، "الحياة الفكرية بين الاسماعليين: نظرة عامة"ضمن أعمال :مناهج الأعراف العقلانية في الإسلام ,جمع و تحقيق فرهاد دفتري، معهد الدراسات الإسماعيلية بالاشتراك مع دار الساقي، لندن وبيروت، 2004م.

دفتري (فرهاد)، خرافات الحشاشين و أساطير الإسماعيليين، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى، دمشق/بيروت،2004م (الطبعة الثانية).

زكار (سهيل)، الدولة العربية في العصر العباسي الثاني، جامعة دمشق، دمشق/ سورية، 1411هـ/ 1990.

سيد (د. أيمن فؤاد)، الدولة الفاطمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1992م.

صديقي محمد الناصر ، القرامطة من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه مرقونة، كلية العلوم الإنسانية بتونس1429هـ/2008م، جI

صديقي (محمد الناصر)، تاريخ اليزيدية. دار الحوار، 2008م.

صفا ( د .ذبيح الله ) تاريخ علوم عقلي در تمدن إسلامي ، (تاريخ العلوم العقلية في الإسلام ) ، منشورات جامعة طهران 1336 شمسي / ج 1.

عبد الحميد (صائب)، ابن تيمية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم/إيران، 1994.

عبد المنعم محمد حسنين، سلاجقة ايران و العراق، مكتبة النهضة المصرية، 1970م.

مصطفى جواد،" القاهرة تستولي على بغداد"، مجلة المقتطف 81 (1932م).

متز آدم، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة د.محمد عبد الهادي أبو ريدة، مكتبة الخانجي القاهرة/ مصر(ط4)، 1967م، جI.

ميثا (فاروق)، الغزالي والإسماعيليون: العقل والسلطة في إسلام العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، بيروت- لندن، 2005م.

النجار(عبد الله)، مذهب الدروز و التوحيد، دار المعارف القاهرة/ مصر، 1965م.

نفيسي (سعيد)، "المدرسة النظامية في بغداد"، مجلة المجمع العلمي العراقي، جI، م III، 1954م.

النيال (محمد البهلي)، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، طبعة تونس 1384هـ/ 1965م

* المراجع الأجنبية

Bowen; Harold and C.E.Basworth, Nizam al- Mulk” EI2, Vol 8.

Canard, M,EI2,art, « al basasiri, » vol I.

DaFtary (F)"Persian Historiography of Early Nizari Ismailis",Iran,Journal of the britsh Institut of Persian Studies ,30(1992).

Ghrab, S,Ibn Arafa et la Malikisme en IfriKya au VIII/XIV Eme Siècle, Tunis, 1992 .

Halm(Heinz),«The ismaili Oath of Allegiance (ahd) and the sessions of wisdom(majalis al-hikma)in Fatimid times»,in Daftary (F),ed Mediaeval Ismaili History and though,Cambridge,1996.

Houtsma. Martynth ; « THE Death of Nizam al- Mulk and its Consequences », Journal of India History, 3 (1924) .

Idriss(H.R),La berberie Orientale Sous Les Zerides,X-XII Siecles,Paris1962.

Ivanow,Wladimir,«An Ismaili Poem in Praise of Fidawis»,Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society ,New Series ,14(1938).

Lewis (Bernard), « An inter pretation of Fatimid History », CIHC, DDR, 1973.

Makdisi,(G),"Muslim Institutions of learning in Etenth-century Baghdad"

BSOAS,XXIV,(1961).

Makdisi, George, « The Sunni Revival » in D.S Richards, ed , Islamic civilisation 950- 1150, OXFOrd, 1973.

Poonawala (Ismail .K) EI2, art, « al Muayyad Fll-adin”, vol VII

1. الآخر هنا المقصود به المكونات الثقافية والفكرية في الإسلام الاجتهادي. [↑](#footnote-ref-1)
2. علما أن المجموعات السنية على اختلاف مدارسها الفقهية المعترف بها هي الأغلبية العددية في العالم الإسلامي آنذاك (من العرب والعجم). [↑](#footnote-ref-2)
3. وإن حدث أيام الحاكم بأمر الله الفاطمي فهي مرحلة أنية وقصيرة لأن المتميز في العصر الفاطمي هو روح التسامح. ومع ذلك فان بعض الإجراءات الاستفزازية لأهل السنة التي حدثت أمر نفس الخليفة (الحاكم) بإلغائها. يحي بن سعيد الأنطاكي، تاريخ الأنطاكي، نشر لويس شيخو مع كتاب "التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق" لابن البطريق، المطبعة الكاثوليكية، بيروت/لبنان 1908، ص 206؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء. تحقيق محمد حلمي محمد أحمد، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة/ مصر، جII، ص54، ص69، ص298. [↑](#footnote-ref-3)
4. من موضوع اجتثاث المجموعات الإباضية ببلاد الجريد راجع الدرجيني (الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد) كتاب طبقات المشايخ بالمغرب، تحقيق وتقديم الشيخ إبراهيم محمد طلاي، طبعة الجزائر (د.ت)، جII، ص312- ص347. [↑](#footnote-ref-4)
5. النيال (محمد البهلي)، الحقيقة التاريخية للتصوف الإسلامي، طبعة تونس 1384هـ/ 1965م، ص193. [↑](#footnote-ref-5)
6. ابن ناجي، معالم الإيمان، طبعة تونس 1320هـ، جII، ص192. [↑](#footnote-ref-6)
7. أبو حويج (د. مروان سليم)، أصالة التثقيف التربوي الإسلامي في الفكر الأندلسي، الدار الجامعية، الكويت، 1407 هـ/ 1987م، ص10. [↑](#footnote-ref-7)
8. دراسة وتحقيق أحمد خالد، الشركة التونسية للتوزيع، تونس 1986م/1407 هـ، ص10. [↑](#footnote-ref-8)
9. مؤلف مجهول، رسائل إخوان الصفاء، تحقيق د. عارف تامر، منشورات عويدات، بيروت –باريس، 1995م/ 1415م، جI، ص359 –ص368. [↑](#footnote-ref-9)
10. من ذلك قولهم في مثالية الدولة المنشودة أن يكون: "بناء هذه المدينة في الأرض، حيث تكون أخلاق سائر المدن الجائرة..." الرسائل، طبعة دار صادر بيروت/لبنان، 1957م، ج4، ص172 (الرسالة 48). [↑](#footnote-ref-10)
11. Lewis (Bernard), « An inter pretation of Fatimid History », CIHC, DDR, 1973, p291. [↑](#footnote-ref-11)
12. راجع تفاصيل وأدوار داعي الدعاة الفاطمي في ضرب العباسيين ومواجهتهم في مذكرات هذا الداعي، المؤيد في الدين الشيرازي، مذكرات داعي الدعاة، تحقيق عارف تامر، مؤسسة عزالدين للطباعة والنشر، بيروت/لبنان، 1403هـ/ 1983م راجع أيضا.

    Poonawala (Ismail .K) EI2, art, « al Muayyad Fll-adin”, vol VII, PP272-273. [↑](#footnote-ref-12)
13. راجع، الشيرازي، المذكرات، مصدر سابق، ص132 وما بعدها؛ الديوان، تقديم وتحقيق محمد كامل حسين، دار المنتظر، بيروت/لبنان 1996م، ص281؛ مصطفى جواد،" القاهرة تستولي على بغداد"، مجلة المقتطف 81 (1932م)، ص333 –ص340.

    ِCanard, M,EI2,art, « al basasiri, » vol I PP1105- 1107. [↑](#footnote-ref-13)
14. المقريزي، الخطط المقريزية، طبعة بولاق، القاهرة، 1270هـ، جI، ص439 نقلا عن سيد (د. ايمن فؤاد)، الدولة الفاطمية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة 1992م، ص 132. [↑](#footnote-ref-14)
15. ابن عذري المراكشي ,البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب,تحقيق ج.س.كولان وا.ليفي بروفنسال,ليدن1948,جI,ص 275-276؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء ، ج2، ص190. [↑](#footnote-ref-15)
16. ابن عذري ,المصدرنفسه,جII، ص267, ص273-ص274. [↑](#footnote-ref-16)
17. ابن عذري ,المصدر نفسه,جI,ص278-ص279. [↑](#footnote-ref-17)
18. ,ص 280,المقريزي,اتعاظ الحنفاء ,جII,ص 214.

    Idriss(H.R),La berberie Orientale Sous Les Zerides,X-XII Siecles,Paris1962,pp142-203. [↑](#footnote-ref-18)
19. الذهبي، العبر في خبر من غبر تحقيق فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، 1984م، جIII، ص76- ص77. [↑](#footnote-ref-19)
20. المقريزي،اتعاظ الحنفاء، جII، ص223. [↑](#footnote-ref-20)
21. القرشي (عماد الدين إدريس)، عيون الأخبار و فنون الآثار، تحيق د.مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت/ لبنان، (د.ت),جIV، ص352- ص356؛ محمد الناصر صديقي، القرامطة من القرن الثالث إلى القرن الخامس الهجري، أطروحة دكتوراه مرقونة، كلية العلوم الإنسانية بتونس1429هـ/2008م، جI، ص350. [↑](#footnote-ref-21)
22. DaFtary (F)"Persian Historiography of Early Nizari Ismailis",Iran,Journal of the britsh Institut of Persian Studies ,30(1992),pp91-97 [↑](#footnote-ref-22)
23. المقريزي، اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء، تحقيق جمال الدين الشيبال، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة / مصر، 1967، جI، ص227. [↑](#footnote-ref-23)
24. المقريزي ، المصدر نفسه، جII، ص52 . [↑](#footnote-ref-24)
25. سيد (د.أيمن فؤاد)، الدولة الفاطمية في مصر ، ص384. [↑](#footnote-ref-25)
26. اتعاظ الحنفاء، جII، ص52. [↑](#footnote-ref-26)
27. سيد (د.ايمن فؤاد)، الدولة الفاطمية، ص384- ص385. [↑](#footnote-ref-27)
28. النجار(عبد الله)، مذهب الدروز و التوحيد، دار المعارف القاهرة/ مصر، 1965م، ص111. [↑](#footnote-ref-28)
29. دفتري (فرهاد)، "الحياة الفكرية بين الاسماعليين: نظرة عامة"ضمن أعمال :مناهج الأعراف العقلانية في الإسلام ,جمع و تحقيق فرهاد دفتري,معهد الدراسات الإسماعيلية بالاشتراك مع دار الساقي، لندن وبيروت، 2004م، ص159. [↑](#footnote-ref-29)
30. 30راجع المقريزي(تقي الدين احمد)، كتاب المواعظ و الاعتبار بذكر الخطط و الآثار، تحقيق فؤاد السيد، لندن 1995م، ص91- ص94.

    Halm(Heinz),«The ismaili Oath of Allegiance (ahd) and the sessions of wisdom(majalis al-hikma)in Fatimid times»,in Daftary (F),ed Mediaeval Ismaili History and though,Cambridge,1996,pp91-115 [↑](#footnote-ref-30)
31. صديقي، (محمد الناصر)، "الغيرية المذهبية بعدا فكريا في الثقافة العربية الإسلامية "مجلة الكلمة، تصدر عن منتدى للدراسات و الأبحاث، بيروت / لبنان، السنة 19 العدد 74، شتاء 2012م/1433هـ، ص23- ص25. [↑](#footnote-ref-31)
32. هالم (هانز)، الفاطميون وتقاليدهم في التعليم،تعريب سيف الدين القصير، دار المدي ، بيروت / لبنان، 1999م، ص88. [↑](#footnote-ref-32)
33. المقريزي، الخطط، جI ، ص460 نقلا عن ايمن فؤاد السيد، الدولة الفاطمية، ص385. [↑](#footnote-ref-33)
34. عمل الدكتور مصطفى غالب على تحقيقها في سلسلة علمية ، كما توجد طبعات مصرية أهمها ما قام به محمد عبد الغفار ،المجالس المؤيدية، مكتبة مدبولي، القاهرة / مصر، 1414هـ/1994م. [↑](#footnote-ref-34)
35. هالم (هاتز )، الفاطميون و تقاليدهم في التعليم، ص88. [↑](#footnote-ref-35)
36. سيد (د.أيمن فؤاد)، الدولة الفاطمية، ص126. [↑](#footnote-ref-36)
37. المقريزي، الخطط، جII ، ص، 362 نقلا عن بدوي (د.عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي و الفكري :للمذهب السني مشرف الإسلامي من القرن الخامس الهجري حتى سقوط بغداد، دار الوفاء للطباعة و النشر والتوزيع، المنصورة- القاهرة / مصر1048هـ/1988م، ص176. [↑](#footnote-ref-37)
38. ادم متز,الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ,ترجمة د.محمد عبد الهادي ابو ريدة,مكتبة الخانجي القاهرة/ مصر(ط4)، 1967م، جI، ص336- ص337. [↑](#footnote-ref-38)
39. طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسينية، القاهرة/ مصر، 1324م، جIII، ص137. [↑](#footnote-ref-39)
40. بدوي(د.عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي و الفكري، ص176. [↑](#footnote-ref-40)
41. نظام الملك الطوسي، سياسة نامه، أو سير الملوك، ترجمة يوسف حسين بكار، دار الثقافة، الدوحة/ قطر، 1407هـ /1987م، ص14. [↑](#footnote-ref-41)
42. السبكي، طبقات الشافعية، جIII، ص137. [↑](#footnote-ref-42)
43. البندري (الفتح بن علي محمد البندري الأصفهاني)، مختصر تواريخ آل سلجوق، طبع ليدن 1889، ص26، نقلا عن د.عبد المنعم محمد حسنين، سلاجقة إيران و العراق، مكتبة النهضة المصرية، 1970م، ص46- ص47 . [↑](#footnote-ref-43)
44. نظام الملك الطوسي، سياست –نامه ، ص15. [↑](#footnote-ref-44)
45. نظام الملك الطوسي، المصدر نفسه، ص15- ص16. [↑](#footnote-ref-45)
46. نظام الملك الطوسي، المصدر نفسه، ص15. [↑](#footnote-ref-46)
47. نظام الملك الطوسي، المصدر نفسه، ص15. [↑](#footnote-ref-47)
48. نظام الملك الطوسي، المصدر نفسه، ص15. [↑](#footnote-ref-48)
49. ابن خلكان، وفيات الأعيان و أنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت /لبنان، 1969م، جII، ص129.

    Makdisi,(G),"Muslim Institutions of learning in Etenth-century Baghdad"

    BSOAS,XXIV,(1961),p3

    سيد (د.أيمن فؤاد )، الدولة الفاطمية، ص133-ص134. [↑](#footnote-ref-49)
50. الفداوية تطلق هذه التسمية الإسماعيلية النزارية بسبب عمليات الاغتيال التي يقومون بتنفيذها باذلين أنفسهم وأرواحهم في مثل تلك المهمات الافتخارية و لم تكن عمليات اغتيال الشخصيات المدنية أو العسكرية المشهورة لتنفيذ في اغلب الأحيان إلا في المساجد أو الأماكن العامة الأخرى، وذلك لأنّ جزءا من هذه السياسة كان يهدف إلى إرهاب الأعداء الآخرين ,و لا نعرف سوى تفاصيل قليلة حول انتقاء و تدريب الفدائيين النزاريين الذين كان إخوانهم في العقيدة يجلونهم كأبطال لشجاعتهم و تفانيهم، راجع مقال ايفانوف (فلاديمير)، "قصيدة اسماعيلية في مدح الفداوية".

    Ivanow,Wladimir,«An Ismaili Poem in Praise of Fidawis»,Journal of the Bombay Branch of the Royal Asiatic Society ,New Series ,14(1938),pp63-72.

    و كانت لوائح شرف بأسمائهم و بمهمات الاغتيال التي نفذوها يجري تصنيفها و حفظها في"آل موت"و في قلاع النزارية الأخرى . و من المشكوك فيه فيما إذا شكل الفدائيون فرقة خاصة في فارس. في حين كان الفدائيون النزاريون في سورية منظمون في فرقة خاصّة لبعض الوقت على الأقل دفتري (فرهاد)، خرافات الحشاشين و أساطير الإسماعيليين، ترجمة سيف الدين القصير، دار المدى، دمشق/بيروت،2004م (الطبعة الثانية)، ص62- ص63 . [↑](#footnote-ref-50)
51. حسنين (د. عبد المنعم)، سلاجقة إيران والعراق، ص76- 77؛ دفتري، فرهاد، خرافات الحشاشين، ص64. [↑](#footnote-ref-51)
52. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، بيروت دار صادر، 1967م، ج10، ص138 –ص154. [↑](#footnote-ref-52)
53. مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، حيدر آباد الدكن/الهند، 1337- 1339هـ، ج8، ص12. [↑](#footnote-ref-53)
54. Houtsma. Martynth ; « THE Death of Nizam al- Mulk and its Consequences », Journal of India History, 3 (1924) ; pp 147-160; Bowen; Harold and C.E.Basworth, Nizam al- Mulk” EI2, Vol 8, pp69-73. [↑](#footnote-ref-54)
55. دفتري (فرهاد)، خرافات الحشاشين، ص64. [↑](#footnote-ref-55)
56. ابن مريم (أبو عبد الله محمد)، البستان في ذكر الأولياء و العلماء بتلمسان، مراجعة محمد بن أبي شنب، الجزائر، 1886 م/1908م، ص106؛ جدلة (أ.د.ابراهيم)، المجتمع الحضري بافريقية في العهد الحفصي، نشر وحدة البحث بالجنوب الغربي Sohapes –جامعة قفصة، عدد1، جانفي 2010م، ص255 [↑](#footnote-ref-56)
57. حسنين (د. عبد المنعم محمد)، سلاجقة إيران والعراق، ص187. [↑](#footnote-ref-57)
58. حسنين (د. عبد المنعم محمد)، المرجع نفسه، ص187. [↑](#footnote-ref-58)
59. نظام الملك، سياست –نامة، ص 284؛ ميثا (فاروق)، الغزالي والإسماعيليون: العقل والسلطة في إسلام العصر الوسيط، ترجمة سيف الدين القصير، دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، بيروت- لندن، 2005م، ص47 ص48. [↑](#footnote-ref-59)
60. ربما تعود تلك التسمية بسبب الركود السياسي للقوى الإسلامية السنية وبروز الحركات السياسية الشيعية وعلى رأسها الإسماعيلية التي قارعت الوجود السياسي والروحي للعباسيين بفضل جيوش الدعاة والفلاسفة الذين تم تأطريهم، في دار الحكمة ومجالسها الدعوية بالمساجد والدروس. [↑](#footnote-ref-60)
61. Makdisi, George, « The Sunni Revival » in D.S Richards, ed , Islamic civilisation 950- 1150, OXFOrd, 1973, p 168. [↑](#footnote-ref-61)
62. يوهان (فك)، العربية: دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، دار الكتاب العربي، القاهرة/ مصر، 1951م، ص209. [↑](#footnote-ref-62)
63. بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي والفكري، ص179. [↑](#footnote-ref-63)
64. السبكي، طبقات الشافعية، جII، ص137. [↑](#footnote-ref-64)
65. بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح) المرجع نفسه، ص180 [↑](#footnote-ref-65)
66. راجع المقدسي (أبو عبد الله محمد بن محمد ت 391هـ)، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة برلين، 1906م، ص126، ص142، ص323، ص395، ص415 (عندما زار المقدسي مدن تلك المنطقة وجد فيها تنوع مذهبي وخاصّة من الخط الشيعي). [↑](#footnote-ref-66)
67. بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، المرجع نفسه، ص180. [↑](#footnote-ref-67)
68. كتاب سياست نامة للنظام الملك السلجوقي يعبر بشكل واضح عن توجهات المؤلف وآرائه ضدّ التشكيلات المذهبية الاخرى واعتبارها خبيثة وأعداء الملك والإسلام، راجع سياسة نامة، ص234 ص284. [↑](#footnote-ref-68)
69. Ghrab, S,Ibn Arafa et la Malikisme en IfriKya au VIII/XIV Eme Siècle, Tunis, 1992, pp213- 230ح حسن (د. محمد)، المدينة والبادية، جII، ص708 [↑](#footnote-ref-69)
70. القزويني (زكريا بن محمد بن محمود القزويني)، آثار البلاد وأخبار العباد، نشر وستنفلد، طبع جوتنجن، 1948م، ص276. [↑](#footnote-ref-70)
71. الطرطوشي (أبو بكر محمد)، سراج الملوك، المطبعة الحمودية، 1935، ص708. [↑](#footnote-ref-71)
72. نظام الملك، سياست –نامه، ص18. [↑](#footnote-ref-72)
73. زكار (د. سهيل)، الدولة العربية في العصر العباسي الثاني، جامعة دمشق، دمشق/ سورية، 1411هـ/ 1990، ص181؛ صديقي (محمد الناصر)، تاريخ اليزيدية. دار الحوار، 2008م، ص164. [↑](#footnote-ref-73)
74. ميثا (فاروق)، الغزالي والاسماعيليون، ص42 [↑](#footnote-ref-74)
75. الأصفهاني (عماد الدين محمد بن محمد تـ 597هـ)، تاريخ آل سلجوق، ليدن 1889، ص56 ص57. [↑](#footnote-ref-75)
76. السبكي، طبقات الشافعية، جIV، ص103. [↑](#footnote-ref-76)
77. السبكي، طبقات الشافعية، جIII، ص91 ص92. [↑](#footnote-ref-77)
78. بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي والفكري، ص182. [↑](#footnote-ref-78)
79. ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن –الهند (ط1)، 1359هـ، ج8، ص305 ص307. [↑](#footnote-ref-79)
80. نفسي (سعيد)، "المدرسة النظامية في بغداد"، مجلة المجمع العلمي العراقي، جI، م III، 1954م، ص144. [↑](#footnote-ref-80)
81. ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص66؛ بدوي (عبد المجيد أبو الفتوح)، المرجع نفسه، ص183 ص184. [↑](#footnote-ref-81)
82. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت/لبنان 1966م، ج10، ص124 ص125. [↑](#footnote-ref-82)
83. بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، التاريخ السياسي والفكر، ص184. [↑](#footnote-ref-83)
84. بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، المرجع نفسه، ص185. [↑](#footnote-ref-84)
85. نظام الملك، سياست –نامة، ص18. [↑](#footnote-ref-85)
86. نظام الملك، سياست-نامة، ص18 – ص19 [↑](#footnote-ref-86)
87. ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص27، ص50 [↑](#footnote-ref-87)
88. بدوي(عبد المجيد أبو الفتوح)، المرجع نفسه، ص181 [↑](#footnote-ref-88)
89. ياقوت الحموي، معجم الأدباء، مطبعة دار المأمون، القاهرة/مصر، 1936م، ج15 ص66 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-89)
90. بدوي (عبد المجيد أبو الفتوح)، المرجع نفسه، ص189. [↑](#footnote-ref-90)
91. السبكي، طبقات الشافعية، جIII، ص89. [↑](#footnote-ref-91)
92. بدوي (عبد المجيد أبو الفتوح)، المرجع نفسه، ص192. [↑](#footnote-ref-92)
93. أمين (محمود حسين)، القلاع الإسلامية في وجه المغول والصليبيين، راجعه ودققه غسان قدور، دار الينابيع، دمشق، 2006م، ص91- ص121. [↑](#footnote-ref-93)
94. السبكي، طبقات الشافعية، جIV، ص71 [↑](#footnote-ref-94)
95. القلقشندي (احمد بن علي)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، 1407هـ/1987م، جV، ص186. [↑](#footnote-ref-95)
96. السبكي، طبقات الشافعية، جV، ص48. [↑](#footnote-ref-96)
97. الكامل في التاريخ، ج11، ص292 [↑](#footnote-ref-97)
98. متن ابن عاشر، اعتنى بتصحيحه الأستاذ الشاذلي النيفر، طبع التجاني المحمدي، مطبعة المنار، تونس، (د.ت)، ص2. [↑](#footnote-ref-98)
99. ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص251؛ بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح)، المرجع نفسه، ص187. [↑](#footnote-ref-99)
100. السبكي، طبقات الشافعية، جIII، ص252. [↑](#footnote-ref-100)
101. ابن الجوزي، المنتظم، ج9، ص93. [↑](#footnote-ref-101)
102. ابن الجوزي، المصدر نفسه، ج9، ص93. [↑](#footnote-ref-102)
103. راجع مقدمة يوسف حسين بكار لكتاب سياست –نامه، ص19 [↑](#footnote-ref-103)
104. راجع مقدمة يوسف حسين بكار، المصدر نفسه، ص19. [↑](#footnote-ref-104)
105. راجع مقدمة كتاب سياست –نامه، ص19 ص20. [↑](#footnote-ref-105)
106. Weit, EI2, « al –Adil b.al-salar », T.I, p204. [↑](#footnote-ref-106)
107. السبكي، طبقات الشافعية، جIV، ص44 ص45؛ المقريزي، اتعاظ الحنفاء، جIII، ص198؛ بدوي (د. عبد المجيد أبو الفتوح) المرجع نفسه، ص190 ص191؛ سيد (د. ايمن فؤاد)، الدولة الفاطمية، ص287 ص288. [↑](#footnote-ref-107)
108. ابن الطوير (أبو محمد المرتضي عبد السلام بن الحسن الفهري القيسراني)، نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، أعاد بناءه وتحقيقه وقدّم له "أيمن فؤاد سيد"، النشرات الإسلامية 39 شتوتجارت، 1992م، ص57. [↑](#footnote-ref-108)
109. راجع في هذا الموضوع، القلقشندي، صبح الأعشى، جIII، ص562؛ المقريزي، الخطط، جI، ص462؛ سيد (د. ايمن فؤاد)، الدولة الفاطمية، ص253 ص254. [↑](#footnote-ref-109)
110. سيد (د. ايمن فؤاد)، الدولة الفاطمية، ص384. [↑](#footnote-ref-110)
111. القلقشندي، صبح الأعشى، ج10، 465. [↑](#footnote-ref-111)
112. السبكي، طبقات الشافعية، ج8، ص320. [↑](#footnote-ref-112)
113. عبد الحميد (صائب)، ابن تيمية، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، قم/إيران، 1994، ص49 ص50. [↑](#footnote-ref-113)
114. طبقات الشافعية، ج8، ص320 ص321 [↑](#footnote-ref-114)
115. ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت/لبنان 1409هـ/1988، ج6 ص66. [↑](#footnote-ref-115)
116. ابن الجوزي ، المنتظم ،ج 9 ، ص 3-ص4؛ ابن الأثير – الكامل في التاريخ ، ج 10 ص 124 –ص125. [↑](#footnote-ref-116)
117. سبط ابن الجوزي، مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، دائرة المعارف العثمانية حيدر أباد / الهند ط 1 ، 1951 ، ج 8 ق 1 ص 292 . [↑](#footnote-ref-117)
118. ابن الجوزي ، المنتظم ج 9 – ص 89-ص90 . [↑](#footnote-ref-118)
119. الشوكاني ، البدر الطالع ، دار المعرفة ، بيروت / لبنان ( د.ت ) ج 1 ، ص 40. [↑](#footnote-ref-119)
120. ابن تغري بدري ، النجوم الزاهرة في ملوك مصر و القاهرة ، تحقيق د جمال الدين الشيال و الأستاذ فهيم محمد شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة / مصر ، 1392 هـ / 1972 م ج 5 ، ص 345 . [↑](#footnote-ref-120)
121. عبد الحميد ( صائب ) ، ابن تيمية، ص 52 . [↑](#footnote-ref-121)
122. زكار ( د. سهيل) تاريخ الدولة العربية في العصر العباسي الثاني ص 182. [↑](#footnote-ref-122)
123. الغزالي، فضائح الباطنية، تحقيق د عبد الرحمان بدوي، الدار القومية للطباعة و النشر القاهرة / مصر 1383 هـ / 1964 م. [↑](#footnote-ref-123)
124. المقريزي ، الخطط / ج 1 ص 439 . [↑](#footnote-ref-124)
125. الغزالي ، رسائل الغزالي، نقلها من الفارسية إلى العربية الدكتور نور الدين آل علي ، الدار التونسية للنشر و التوزيع، تونس، 1972 ص 76-ص78 . [↑](#footnote-ref-125)
126. صفا ( د .ذبيح الله ) تاريخ علوم عقلي در تمدن إسلامي ، (تاريخ العلوم العقلية في الإسلام ) ، منشورات جامعة طهران 1336 شمسي، ج 1 ص 136 – ص.137 [↑](#footnote-ref-126)